الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة

تحليل اللساني للخطاب الشعري

إعداد الـــــــطالبة:

✍ جلولي خيرة
✍ ولد قادة سهام

إشـــــــراف الدكتور:

✍ د عبيد نصر الدين

السنة الجامعية : 1440هـ/ 1441هـ*** 2019م/2020م

شكر و التقدير

فبعد شكر المولى عزوجل المتفضل بجليل النعم، وعظيم الجزاء، نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف *عبيد نصر الدين* الذي بذل مجهودًا وخصص جزءًا من وقته الثمين لمتابعة هذا العمل المتواضع، فرغم تتابعاته العلمية المختلفة إلاَّ أنَّه فتح صدره للإشراف والمساهمة في إنجاح هذا العمل، فهو أهل للشكر والتقدير فوجب علينا تقديره فله كل الثناء والتقدير.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من تفضل فأبدى لنا نصحه أو رأيه ودلنا على مختلف المراجع الزاخرة بالعلم والمعرفة، فإليهم جزيل شكرنا وفائق إحترامنا.

ولعل الدعاء أفضل من الشكر

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي وجدتي اللاتي علموني الصمود مهما تبدلت الظروف رحمة الله عليهم.

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح وسبب وجودي في الحياة والدي الحبيب لك كل التجلي والاحترام.

إلى الشموع التي أضاءت حياتي وحبهم يجري في عروقي إخوتي.

إلى كل الأساتذة الذين يبذلون الغالي والنفيس من أجل أن تحيا هذه اللغة.

إلى كل من وسعتهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الذي هو جهد عام كامل بأكمله

إلى التي حملتني وهن على وهن إلى من وضع الله الجنة تحت قدميها أمي الغالية *زهرة*

إلى والدي العزيز أطال الله في عمره *يحي*

إلى قرة عيني أختاي الغاليتان على قلبي *فاطمة الزهراء-دليلة*

وإلى إخوتي *سايح-ياسر-أمين* حفظهم الله

إلى التي شاركتني عناء المذكرة الأخت* سهام* وكل عائلتها.

إلى البراعم التي تنير أجواء بيتنا *فردوس هبة الرحمان-إياد عبد إلاه-تسنيم*

إلى كل من كانوا معي على طريق النجاح

خيـرة

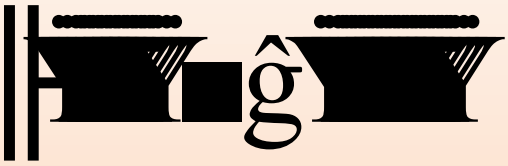

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الألسن واللغات ووضع الألفاظ والمعاني، الذي علم آدم الأسماء وأظهر شرف اللغة وفضلها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانًا وأجودهم بيانًا وعلى آله وصحبه أكرم به أنصارا وأعوانًا، أما بعد:

لقد ساهمت الدراسات اللسانية التي قام بها العديد من اللسانيين العرب والمحدثين والمعاصرين في إرساء درس لساني حديث، أستمد أرضيته المعرفية من الدرس العربي القديم واللسانيات التي قام بها العديد من لسانيين المشرق العربي كإبراهيم أنيس، وعبد الرحمن، أيوب، وتمام حسان...الخ، ولسانيين المغرب كعبد الرحمن الحاج صالح، وعز الدين المجدوب، وأحمد المتوكل وغيرهم ممن أسهموا في تطوير الدرس اللساني عند العرب.

وكانت جهودهم في كتبهم منها (مبادئ في اللسانيات) لخوبة طالب الإبراهيمي ط2 وسعيد حسن بحيري، علم لغة النَّص(المفاهيم والاتجاهات) ط1 وأيضًا خليفة بوجادي (اللسانيات النَّظرية) ط1 سلطت الضوء على لسانيات النَّص.

فموضوع لسانيات النَّص بشكل عام هو دراسة النَّص اللغوي دراسة وصفية تحليلية في إطار يضمن له الترابط والتماسك، ومن ثم حظيت لسانيات النَّص الحديثة لتصل إلى وحدة كبرى (النَّص) والنَّص هو وحدة جزئية استعمالية، واحتل موضوع الدراسات النَّصية موضعًا مركزيًا في الدراسات اللغوية المعاصرة، واتجه هذا الفرع اللساني الجديد إلى البحث في نصية النصوص، أي في الوسائل التي تجعل من النَّص متماسكًا ومتلاحمًا، وبالتالي فإنَّ "تماسك النَّص" يعد من أهم المفاهيم التي أفرزها هذا الحقل اللساني، وهو جانب مهم وأساسي يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقق التلاحم بين مجموعة من الجمل المتماسكة، ولا يتحقق ذلك إلاَّ من خلال مجموعة من الأدوات النحوية كالإحالة والحذف والفصل والوصل والآليات الدلالية كالسياق والتعريض.

ولقد ارتأى البحث أن يخوض في الحقل اللساني انطلاقًا من هذه الفكرة المركزية، ونظرًا لكثرة الأدوات وتعددها، سنكتفي بتناول بعض أدوات التماسك النَّصي وهما: التوازي والتكرار، وسوف نحاول الكشف عن أوجه التماسك النصي من خلال الأدوات التي في المدونة المختارة وهي قصيدة بشار بن برد، وقد وقع اختياري عليها لمناسبتها مع الموضوع بالإضافة إلى تعدد الظواهر فيها.

والمبتغى من بحثنا هذا من إشكالية رئيسية وهي كيف يمكن تحقيق إجراءات الدرس اللساني النَّصي على المدونة العربية؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية هي كالآتي:

1-ما مفهوم لسانيات النَّص؟ وما مفهوم التماسك النَّصي؟ وما أدواته وما آلياته؟

2-كيف يمكن تحقيق التماسك النَّصي في القصيدة؟

3-ما أثر أداتي التوازي والتكرار في تحقيق التماسك النَّصي؟

ما أسباب الاختيار لهذا الموضوع معظمها أسباب تشغل الأذهان كل المهتمين بهذا المجال ومنها:

-الميل الموجود في نفس الباحث في أن يبحث في حقل اللسانيات النَّص.

-الرغبة الملحة في تطبيق معطيات هذا العلم الجديد.

أمَّا المنهج المتبع:لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في (الفصول النَّظرية) الذي يقوم على تتبع الظاهرة اللغوية ورصد مختلف تداعياتها ووسائلها، ومن ثم تحليلها وعرضها على محك التجربة أمَّا في الجانب التطبيقي من البحث فقد تبينت التحليل وفق المقاربة اللسانية الذي يتلاءم وطبيعة الدراسة وأحوالها.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى مدخل وفصلين وخاتمة:

1-المدخل:وتطرق فيه الحديث عن اللسانيات وفروعها وتضمن ما يلي:

-المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسان.

-التعريف باللسانيات وتاريخها.

- ثنائيات دي سوسير.

-المدارس اللسانية.

-اللسانيات العربيَّة والدرس اللساني العربي.

2-أمَّا في الفصل الأول: جرى الحديث عن اللسانيات ومفاهيمها واتجاهاتها وتضمن ما يلي:

-مفهوم لسانيات النَّص.

-نظريات لسانيات النَّص.

-ظواهر التماسك النَّصي.

-إجراءات وآليات التماسك النَّصي.

3-وفي الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لقصيدة إيليا أبو ماضي "ابتسم"

4-وجاءت خاتمة هذا البحث: لتكون حوصلة لأهم النتائج التي تحصلنا عليها في مشوار هذا البحث ولإنجاز هذا البحث (الموضوع) اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع أهمها: لسانيات النَّص "لمحمد الخطيب" و"تحليل الخطاب الشعري" لنعمان بوقرة و" اللسانيات النَّظرية" لخليفة بوجادي.

وبطبيعة الحال وكأي بحث ودراسة لم يخلو طريقنا عن صعوبات ومن أبرز الحواجز التي وجهتنا هي: ضيق الوقت وتشعب الموضوع مما صعب علينا احتواءه فالموضوع يتسع أكثر فأكثر وذلك ناتج عن علاقاته بحقول معرفية أخرى، مع إيجاد صعوبة تطبيق كوننا لم نتدرب بما فيه الكفاية.ولكن برغم هذه

الصعوبات استطعنا بعون الله تجاوزها، لأنَّ متعة البحث قضت على هذا العناء، وإذ كان هذا البحث قد تم فذلك بفضل الله عز وجل فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعزيز سلطانه، كما لا ننسى أستاذنا الفاضل الدكتور (**عبيد نصر الدين**) الذي لاقانا برحابة صدر وسديد رأي وتوجيه قيم فله منا جزيل الشكر والعرفان، ووفقه الله لما يحب ويرضى.

وفي نهاية المطاف مقدمتنا نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد، ويجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم.

╟ka▪ ▼e▪ « ╟ę ╟ã╤f:▒▒:▒▒▪Ľh╤f

fl ╟ã╤f╤fl¸ κĖ:‰¿

╟▒▒Ō▒▒ « ╟ę ╟ã▒▒Ě Ō▼ĉ╤f:╟ž▒▒╤

▼ó◌ ☺, Õ« ╟ę╤f╤f‰▒▒

╟ę ╟ã╤f—œ╤f▪Ľh╤f:╟ž╤fe

╟þ▼ĉ╤f« ╟ę ╟ã╤f:╟▪‰▒▒

ŋ ▼ĉ╤fŋ¸ ╟ã╤f—œ▪h╤f:╟ã‰Õ▒▒☺

مدخل:

أولاً:المفهوم اللغوي للسان

أ–اللسان في المعاجم والمدونات اللغوية

يقول ابن فارس:395هـ في مادة "لسن" اللام والسين والنون أصل صحيح يدل على طول لطيف غير بائن في عضو وفي غيره من ذلك اللسان، وهو معروف، وجمع ألسن فإذا أكثر فيه الألسنة ويقال لسنته، إذا أخذته بلسانك.

قال طرفة: **وإذا تلسني ألسنـــــــــها.....إنني لست بموهن غمـــــــــــر**

وقد يعبر باللسان عن الرسالة، فيؤنث حينئذ يقول الأعشى:

إني أتتني لسان لا أسربها.....من علو لا عجب فيها ولا سخر

واللسن:جودة اللسان والفصاحة واللسن: اللغة، يقال قوم ليسن أي لغة وقرأ بعضهم

قوله تعالى: **أ ه لئ آتزكّيئ لكّ ذز مِ ؤلإيكّحك فمّلذ أ**

ويقولون الملسون العذاب وهو مشتق من اللسان:لأنَّه إذا عرف بذلك ليبين: أي تعلمت فيه الألسنة.[1]

يقول راغب الأصفهاني 565هـ في مادة "لَسُنَ":اللسان الجارحة وقوتها وفي قوله تعالى في سورة طه الآية27: ﴿**وَاُحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**﴾ يعني به من قوله لسانه، فإنَّ العقدة لم تكن في الجارحة، وإنَّما كانت في قوته التي هي نطق به، ويقال لكل قوم لسان، فالاختلاف الألسنة إشارة في اختلاف

[1] ابن فارس:مقاييس اللغة، مادة لسن، داركيل، بيروت، لبنان، تحقيق:عبد السلام هارون، د.ت، ص246–247.

اللغات، واختلاف النغمات، فإنَّ لكل لسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أنَّه له صورة مخصوصة يميزها البصر.[1]

ب–اللسان في القرآن الكريم:

1–لغة:

لقد ورد لفظ لسان في القرآن الكريم للدلالة على نسق التواصل المتداول بين أفراد المجتمع البشري وذلك قوله تعالى في سورة الروم الآية22 :﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْض وَاِخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُم إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِين**﴾ وأيضًا في سورة إبراهيم الآية04:﴿**وَمَا أَرْسَلَنَا مِن رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِنَ لَهُمْ**﴾ وكذلك في سورة النحل الآية04:﴿**وَمَا أَرْسَلَنَا مِن رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِنَ لَهُمْ**﴾ وكذلك في سورة النحل الآية03:﴿**لِسَانُ الذِّي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌ مُبِين**﴾.

2–اللسان في الاصطلاح:

إذا ما نظرنا نظرة عجالة إلى التراث الفكري العربي نجد أغلب الدارسين يتعلمون مصطلح اللسان يعنون به النسق التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة.

فنجد الفرابي339هـ يقول في هذا الشأن:علم اللسان ضربان أحدهما:حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وعي ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ (...) إنَّ الألفاظ الدالة في لسان كل الأمة ضربان مفردة ومركبة (...) وعلم اللسان عند كل الأمة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى:علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مركبة مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار.[2]

---

[1] الراغب الأصفهاني: غريب المفردات، ألفاظ القرآن، مادة لسن، تحقيق: محمد خلف الله، مكتبة أنجلو المصرية، د.ط، ص:470.

[2] ينظر: الفارابي أبو نصر: إحصاء العلوم، تحقيق:عثمان أمين، القاهرة، د.ط، سنة 1931، ص:15.

ثانيًا:تعريف باللسانيات وتاريخها

اللسانيات(Linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعلمية والأحكام المعيارية، وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوة لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأنَّ أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.[1]

والعلم (Science) بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط ببعضها ببعض، والتي تربكهما بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.[2]

وتختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص ويرى جون ليونز (g.leyens) أنَّ أهم هذه الخصائص هو:

1-أنَّ اللسانيات تتصف بالاستقلال وهذا مظهر من مظاهر علميتها، على حين النحو (Grammaire) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق، بل كان خاضعًا لهما في بعض الأحيان.

2-تهتم اللسانيات بالغة المنطوقة قبل المكتوبة، على حين أنَّ علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.

3-تعنى اللسانيات باللغة باللهجات ولاتهمل الفصحى على غيرها، على النحو الذي كان سائدًا من قبل.

فاللهجات على اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

---

[1] ينظر: مصطلح Linguistique في معجم اللسانيات.
Dictionnaire de Linguistique p.300-303

[2] ينظر:عبد الواحد الوافي: علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط7، د.ت، ص:24.

4-تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة الهرم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5-لا تضع اللسانيات وزنًا للفروق بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، لأنَّها جميعًا جديرة بالدرس دومًا تمييزًا أو إنحيازًا مسبق.

أخذ البحث اللغوي طابعًا علميًا على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير ferdinand de Sousure(1857-1917) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من أنَّ اهتمامه طيلة الحياة العلمية كان منصبًا على اللسانيات التاريخية حيث يقرر بأنَّ اللسانيات تقوم بثلاث مهمات:

1-تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها.

2-البحث عن الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة ثم إستخلاص القوانين العامة التي تمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.

3-تحديد نفسها والإعتراف بنفسها.

وموضوعها هو اللغة البشرية الإنسانية وتعني:

باللغة المنطوقة:نحو لهجات أمريكا الشمالية، والمكتوبة.

-ولقد أهملت الدراسات الغربية قديمًا، العناية الأولى.

-كاللغات الحية أو الميتة التي لم يعد استعمالها جاريًا.

-باللغات البدائية واللغات المتحضرة دون تمييز.

-تدرس اللغة في كل جوانبها دراسة شاملة، ضمن تسلسل متدرج الصوت، الصرف، النحو، الدالة، والمعجم.[1]

وترجع بداية ظهورها كعلمًا مستقلاً إلى القرن التاسع عشر مع محاضرات ف-دو سوسير وأسهمت في ذلك ثلاثة أسباب:

أ-اكتشاف اللغة السنسكريتية:

يتم ذلك بوضوح مع وليام جونز (ت1794) عام 1786م الذي كان قاضيًا في كالكتا (في أسيا) ثم مع شليحل (F.schogle) في عنابة (حول لغة الهنود وحكمتهم عام 1808) ثم الأب بارتلمي Barthelemy وكان مبشرًا في الهند، في كتابه (قواعد السنسكريتية) ثم توالت المؤلفات في انجلترا بعد ذلك إلى أن صارت باريس كب المدرسة السنسكريتية بهجرة اللسانين إليها.

ب-ظهور قواعد المقارنة:

شاع في تلك الفقرة أسلوب المقارنة بين اللغات ونظمها، ومنها كتاب Boopp (ت1867) عام 1816م (في نظام تعريف اللغة السنسكريتية ومقارنته بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية).

وتشير إلى أنَّ أسلوب المقارنة الشائع آنذاك، كان مقتصرًا على العلوم الطبيعية وعلم التشريح.

ج-نشأة علم اللغة التاريخي:

الذي يعني معرفة جميع التطورات اللغوية في لغة ما، من خلال مجموع تاريخها، وقد ظهر نتيجة لقواعد المقارنة.[2]

[1] ينظر:خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص:10.

[2] ينظر:خليفة بوجادي، اللسانيات النَّظرية، ص:11.

ثالثًا:ثنائيات دوسوسير

تتمثل الأفكار الجديدة لدى دوسوسير في مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة وفيما يلي لأهمها:

أ-ثنائية(لسان-كلام):

1-اللغة: crgage ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية.[1] وهي بمثابة الكنز المشترك وقاسم مشترك من المعرفة لا وجود له في صورته الكاملة إلاَّ في مجموعة واللفظ هو عامل الفرد وممارسته بالاعتماد على تلك المعرفة المشتركة أي أنَّها أشبه ما تكون بمؤسسة اجتماعية وهي موجودة في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان واحد.

2-اللسان: Largue هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع وهو اجتماعي عرقي مكتسب أي أنَّ اللسان يمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية وذلك في أنَّ واحد وهو ينتمي إلى المجالين الفردي والاجتماعي.[2]

3-الكلام: parle هو مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان وسيتمثل أداء الفرد للسان وهو منظومة إجتماعية.

الكلام عمل فردي ونشاط عقلي يدخل في استعماله اللغة للتعبير عن أفكار الشخصية.[3]ودوسوسير دعا إلى دراسة الكلام أي أنَّه لم يجعل اللغة ولا الكلام ضمن موضوع اللسانيات.

---

[1] خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، ص:32.

[2] دوسوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة: يوسف غازي مجيد، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ط، 1986م، ص:21.

[3] المصدر السابق، ص:25.

ب–ثنائية الدال والمدلول:

يستخدم دي سوسير مصطلح العلامةSigre للدلالة على الكلمة لفظًا ومعنى والرمز اللغوي وله وجهان وهما[1]:

1–الدال: Sgrifiart وهو الصورة الصوتية السمعية وليس ذلك الصوت الفيزيائي المحض، بل هي الأثر النَّفسي الذي بحد ذاته الصوت في الذهن.[2]

2–المدلول: Sgrifie وهو الصورة المفهومية التي تعبر عن التصور الذهني لدال، وكلا من الدال والمدلول مرتبطان ببعضهما ارتباطًا قويًا، وهما أمران مجردان لا وجود لهما إلاَّ في أذهان المتكلمين أي لا يوجد إنطباق كلمي بين الصورة اللفظية والصوت، وتتم الدلالة Sgrifie هنا بإقتران الصورة الصوتية والذهنية يقول "دي سوسير"، "إنَّ العلامة اللسانية لا ترتبط شيئًا بإسم، بل تصورًا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو الشيء الفيزيائي صرف".[3]

ج–ثنائية (تزامن–التزمن):

(الكونية–التطورية)،(الآنية–التاريخية)،(تواقت–تعاقب) تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية في دراسة اللغة ويجعلها دوسوسير في منهجين وهما:

[1] خليفة بوجادي: لسانيات نظرية، ص:32.

[2] دو سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ص:21.

[3] خليفة بوجادي: لسانيات نظرية، ص:32.

1-الدراسة في زمن آني:

التزامني، السكوني، التعارضي، التواقيتي والوصفي حيث هذا الأخير يعنى به "العلاقات النَّفسية والمنطقية التي تربط المفردات متواجدة معا، وتشكل نظامًا في حقل جماعي للمتكلمين وموضوعها حالة توازن الناظم في نقطة معينة من الزمان.[1]

إنَّ الذي يحدث تغيير في اللغة ليس هو الزمان، بل الجماعات البشرية التي تمتلك قوة التغيير والتوجيه حيث أنَّ اللغة لا تتغير مهما كان الزمان طويل يسمح فك "للقوى الاجتماعية التي تمارس عليها بتطوير تأثيراتها".[2]

يقول **دوسوسير**:" إذا ما قطعنا بشكل عرضي نبتة ما فإننا نلاحظ على سطح المقطع رسمًا معقدًا بشكل أو بآخر، ليس ذلك إلاَّ منظور للألياف الطولانية...إنَّ المقطع الطولاني يظهر لنا الألياف في نفسها التي تشكل النبتة والعرضي يظهر تجمعها على مستوى معين".[3]

وهذا المثال يوضح لنا المنهج الآتي حيث تكون الدراسة قائمة في تناسق الأجزاء.

2-الدراسة في المراحل الزمنية المتتالية:

تعاقبي، تطوري، زماني، تاريخي، وتهتم ب(التغيرات اللسانية) فنجد دوسوسير يقول "ستهتم الألسنة التزامنية بالعلاقات المنطقية والنَّفسية رابطة العبارات المتزامنة مشكلة في ذلك منظومة كما يدركها الشعور الاجتماعي الواحد".وعلى نقيض ذلك فستدرس الألسنة التزامنية العلاقات التي تربط العبارات المتعاقبة التي يعتز علم الشعور الاجتماعي إدراكها والتي يجعل بعضها محل بعض الآخر، وذلك دون أن تشكل منظومة فيما بينها".[4]

---

[1] دو سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ص:99-100.

[2] دو سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ص:100.

[3] المرجع نفسه، ص:110.

[4] خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، ص:33.

د–ثنائية الإستبدال والتوزيع:المحور الإستبدالي العمودي/ المحور التوزيعي، التركيبي، الترابطي.

إنَّ هذه الثنائية هي ملخص تفريق "دي سوسير" بين المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تمثل محورًا شاقوليًا استباليًا.Parsdigmatique وبين Syrtagmatique ولكي يتم معنى الجملة لابد من النَّظر إلى محورين معًا، يقول دي سوسير " إنَّ عبارة ما في التركيب مالا نكتسب قيمتها إلاَّ بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، أو الإثنين معًا ".[1]

فالعلاقات الإستبدالية فهي تقوم على سمات المشتركة أو العلاقة بين الصيغة والوحدة اللغوية، وقد أعطى " دي سوسير" مثال لهذه العلاقة وهو علم ومتعلم، حيث نستنتج عن هذه العلاقة نماذج مختلفة من الترابط المعنوي، وهي كما يلي:

1–النموذج الأول:وتكون الكلمات المرتبطة فيه ذات جذر واحد نحو، تعليم، تعلم، معلم، عالم.

2–النموذج الثاني: وتشترك الكلمات في اللواحق نحو.

3–النموذج الثالث:ويقوم على التشابه بين المدلولات، نحو: تعليم، تربية وتثقيف والإكتساب،[2] فالتركيبة التي تنتجها تآلف الوحدات وتعاقبها غير نهائية فهي أشبه ما تكون بمركز الكون الذي يتلاقى فيه عددًا لا متناهي من العلاقات المتقاطعة وقد مثل لها دي سوسير بالمخطط التالي:

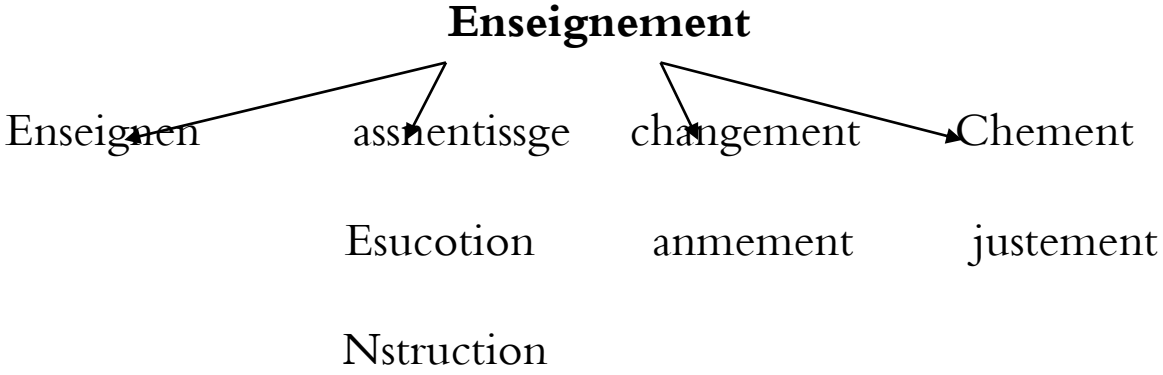

[1] المرجع نفسه، ص:33.

[2] دو سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص:152.

لقد جمعت الكلمة المركزية بين نوعين من الإشتقاق الأول يعتمد على الكلمة الجذر، والنوع الثاني يعتمد على أصنافه اللاحقة.[1]

رابعًا:المدارس اللسانية

1-مدرسة براغ اللسانية:

لقد تأسست حلقة براغ عام 1926م على يد بعض اللغويون الروس أمثال رومان جاكبسون " Romman jakbson " ونيكولاي تروبتسكويNicolai trubetu koy pracrce وكذا اللغويين التشيكوسلوفاكيين مثل "مانتوس" وو.ب ترينكا وو.ج افستال هم من اهتموا بدراسة وظيفة الأصوات في بعض اللغات مما جعلهم يعرفون اللغة على أنَّها نظام ذو وظيفة إبلاغية تواصلية.[2]

وقد تأثرت بثنائيات "دوسوسير"

***المبادئ العامة المعتمدة في أعمالها:**

-دراسة اللغة الشعرية، والتمييز بين اللغة القياسية المعيارية واللغة الإستشراقية.

-تبنو منهج "دوسوسير" (التزامن) دون إهمال (التعاقب) التاريخي.

-دراسة العلاقات بين الشكل والمضمون، وفي مجال الأصوات استخدموا مصطلح "فونولوجيا" وترجم إلى علم الأصوات الوظيفي.

-اهتموا في مجال الفونولوجيا بالفونيم وعرف بعدة تعريفات، ماتيويوس الصوت المرتبط بمعان وظيفية والوحدة الصوتية.

[1] المرجع نفسه، ص:153.

[2] حنيفي بن ناصر: اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها المنجية، مختار لزعر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ط3، 2016 ص:50-51.

***آراؤها وأفكارها اللغوية:**

-التفريق بين المنهجين التزامني والتاريخي في دراسة اللغة.

-تبني النَّظرية التركيبية في دراسة اللغة وتحليلها.

-اللغة نظام من وسائل التعبير، تخدم عرض التواصل المتبادل.

-الاهتمام بالشكل الصوتي (الفونولوجيا) على أساس نظرية الفونيم.

-لا تتطابق اللغة المنطوقة مع المكتوبة، ولكل منها خصائصها.

-لا يصح فصل الظواهر الصرفية عن الفونولوجيا.[1]

2-مدرسة كوبن هاجن اللغوية:

عرفت هذه المدرسة بجماعة كوبنهاجن وهم نخبة من اللسانيين الذين أسهموا بشكل فعال في تطور الدرس اللساني في الربع الأول من القرن العشرين.[2]

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة الباحث اللساني الدنماركي لويس هيمسلافHil/MS/ev وكان إنشاؤها بمدينة كوبنهاجن سنة 1935م، وهو صاحب النَّظرية البنيوية التحليلية الشهيرة.[3]

وبالإضافة إلى "برونداللBrondal " يصف هذه المدرسة ضمن الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنيوية، لأنَّها تنطلق من مبادئ "دوسوسير" اللغوية، وتتعلق بشكل كبير بالمنطق القديم والحديث.

[1] خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، دروس وتطبيقات، ص:70-71.

[2] عبد القادر الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص:231.

[3] حنيفي بن ناصر: اللسانيات منطلقاتها النَّظري وتعميقاتها المنهجية، ص:54.

***آراؤها وأفكارها اللغوية:**

1-من أبرز أعمال بروندال:

-اكتشافه لأهمية استخدام التقابل في التحليل الصرفي والدلالي للغة.

-يجمع بين تأثره بمبادئ دوسوسير وتعلقه الشديد بالفلسفة.

-جدد دراسة العلاقة بين اللغة والفكر وأسس منطق اللغة اعتمادا على المقولات المنطقية في الفلسفة.

2-من أبرز أعمال هيمسلاف:

فقد تميزت أعماله في هذه المدرسة ببعض المفاهيم التي جميعها توجه لساني مميز سماه؟

***طريقتها في التحليل اللساني:**

ينبغي أن ينطلق التحليل اللساني عند هيمسلاف من النَّص، يكون عبارة عن قول أو مجموعة أقوال قابلة للتجربة وتكون خالية من التناقض مستوفيًا الموضوع.

ومن الأهداف الأساسية للتحليل تحديد العلاقات الموجودة بين أقسام النَّص ويعني هذا أنَّ مجموعة موضوع البحث لا يمكن تعريفه إلاَّ بمساعدة هذه العلاقات الداخلية التي لها وجود علمي وليس المضمون.[1]

3-المدرسة التوزيعية:

يطلق هذا الاسم على الاتجاه اللساني الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي1930م حيث جاء الباحث اللساني بلومفيدل Ploomfild الأمريكي بهذه اللسانيات مبينًا كيف تتوزع الأشكال اللغوية ضمن مواقعها، ولقد كان للنظرية السلوكية الأثر البالغ في الدراسات اللسانية التي

[1] خليفة بوجادي:اللسانيات النَّظرية، دروس وتطبيقات، ص:83-86.

سادت في منتصف القرن العشرين، وقد استقى زعيم هذه النَّظري أفكاره من " واطسون " مبتدع في علم النَّفس السلوكي.[1]

وتقوم هذه النَّظرية أساسًا على مفهوم الوظيفية.foritior.

***مبادئ التحليل التوزيعي:**

-ينبغي أن تعتمد الدراسة اللسانية على اختيار أحداث ملموسة تحدد في زمان ومكان لتكون علمية.

-إنَّ عنصري العلاقة (الأصوات، منبه/إستجابة) ليس متناظرين، ويستند التحليل التوزيعي إلى المسائل التالية:

إنَّ موضوع الدرس هو اللغة المقابلة بالكلام، وهذا الدرس آني وجوبًا، وتتألف اللغة من وحدات يفرزها التقطيع.

وخطوات التحليل التوزيعي هي:

1-جمع المدونة أي مجموعة من الملفوظات المنسجمة.

2-تقطيع هذه المدونة بعد جمعها بالسعي إلى مقاربة القطع المتشابهة للملفوظات والتي تؤدي مقارنتها شيئًا فشيئًا إلى تحديد المورفيمات.[2]

4-المدرسة التوليدية النَّحوية:

لقد قام الاتجاه التوليدي والنَّحوي على أنقاض الاتجاه التوزيعي القائم أساسًا على التوزيع العناصر اللغوية، وإنَّ اللفظة في نظر تشومسكيNchomsky، هي عبارة عن ملكة فطرية،[3] تتجلى في

[1] حنيفي بن ناصر: اللسانيات منطلقاتها النَّظرية وتعميقاتها المنهجية، ص:56-57.

[2] خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، دروس وتطبيقات، ص:77-78.

[3] توم تشومسكي: اللغات ومشكلة المعرفة، ترجمة:حمزة بن فيلان/الدار الصفاء، المغرب، د.ط، 1990م، ص:16-17.

التكلم القدرة المتجلية في ذاتية الناطقتين بلسان الألسن وتشومسكي يذهب في كثير من المقامات إلى أنَّ الطفل يتعلم اللغة عن طريق التكلم والإكتساب، إلاَّ أنَّه يتمثل أساسيًا ومن غير وعي نسقًا إدراكيًا، وهو الذي يفسر العمليات الفهم والتكلم والتعلم.[1]

أسس المدرسة ومسلماتها: اعتمد "تشومسكي" في وضع نظريته على المسلمات التالية:

1-حول اللغة وإكتسابها:إنَّ الطفل يتعلم الأمر بسرعة فائقة

-يتعلم الطفل هذه اللغة الأم من المحيط الذي يعيش فيه.

-يستوعب الطفل لغة ما، فيملك معرفة ضمنية لها وتستخدم بالفطرة.

-يعبر الطفل باللغة في وضعيات معينة بكيفيات مختلفة، ويسمى ذلك الأداء.

2-الخواص العالمية والجمل النموذجية:

استنتج "تشومسكي" أنَّ اللغات خواص عالمية هي أنَّها تحتوي جميعًا على الجمل النموذجية تتفرع عنها جمل أخرى يشترط فيها السلامة النَّحوية.

3-البنية العميقة البنية السطحية:

انطلاقًا من مبدأ السابق وضعت هذه الثنائية حيث يهتم تشومسكي بالوصول إلى البنية العميقة والأصل.

التوليدية التحويلية، ننظر إلى المتكلم للتوصل إلى الأصل والمتكلم وحده هو الذي يحدد مقصده حين تتوافق البنيات العميقة السطحية أو يتناقضان.[2]

[1] حنيفي بن ناصر: اللسانيات منطلقاتها النَّظرية وتعميقاتها المنهجية، ص:64-65.

[2] خليفة بوجادي: اللسانيات النَّظرية، دروس وتطبيقات، ص:93-97.

5-المدرسة الوظيفية:

ظهرت هذه المدرسة في أوائل النصف الأول من القرن 20، بمدينة براغ بتشكو سلوفاكيا في أحضان النزعة الفونولوجيا، بدأت على يد "تروبتسكوي" وتطورت على يد أندري مارتيني Andre Martinet .

ولقد سمي هذا المذهب كذلك لأنَّ أصحابه يرون بأنَّ دراسة اللسان تتمثل في البحث عن الوظائف التي يقوم بها عناصر الإبلاغ، انطلاقًا من رؤية جديدة أتى بها "دوسوسير"، وهي إقراره بأنَّ الوظيفية الأساسية للسان هي التبليغ، فاللغة البشرية كما يقول "مارتيني" لكل إنسان تبليغ تجربته الشخصية إلى نظائره.[1]

***مبادئ التحليل الوظيفي:**

يرى " مارتيني " أنَّ العلاقات الرابطة بين اللفاظم والملفوظ (النظام اللساني) تتجلى في حالات أهمها:

أ-اللفاظم المكتفية بذاتها:هي الوحدات الدالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها والعلاقة التي تربطها بالملفوظ هي دلالتها.

ب-اللفاظم الوظيفية:هي لفاظم تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه ويكون دور اللفاظم هنا هو ضبط العلاقات التركيبية.

ج-الركن المكتفي بذاته:يتألف من لفظين فأكثر، ودلالة اللفاظم هي التي تحد علاقته بالسياق.

[1] المصدر نفسه، ص:88.

د–الركن الإسنادي:هي النواة التي يبنى حولها الملفوظ، وتعتمد على العناصر اللسانية، روابطها بطريقة مباشرة وغير مباشرة.[1]

خامسًا:اللسانيات العربية

إنَّ الحديث عما يعرف باللسانيات العربية ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن 20، وفيها تنبؤ مناهج النَّظر اللساني العربي الحديث.[2]

وقد يكون هذا نتيجة تأثر عدد من الباحثين العرب بالثقافة الغربية، إذ بدأت بواكير المنهج الوصفي في الظهور إلى الساحة الثقافية العربية في فترة اتصال العرب بالغرب، وذلك عن طريق البعثات، وقد حددت هذه الفترة بأواخر الأربعينيات بعد أن بدأ المبعوثون إلى جامعات الغرب من مصر والعالم العربي يعودون إلى بلادهم.[3]

انتقل الفكر اللغوي الغربي إلى الحضارة العربية وخاصة مصر، أين تأثر عدد من الباحثين العرب ببعض النَّظريات الغربية وبرزت هذه الأفكار في كتاباتهم، فظهرت مجموعة من المؤلفات نهاية القرن 19 تدعوا إلى مواكبة التطور الحاصل في الغرب، فكان لزامًا على اللغويين العرب القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على مستويات اللغة العربية، وكان عصر النهضة العربية منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث.[4]

ولم يزل الأمر كذلك حتى جاء القرن 20، أين طبع المنهج الوصفي جل الدراسات اللغوية آنذاك وكان الوسط اللغوي العربي نصيب من هذا الوضع اللغوي، حيث سعى من تخصصوا في اللسانيات

---

[1] المصدر نفسه، ص:90-91.

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1، مصر، إيتراك للنشر والتوزيع، 2004م ص:12.

[3] ينظر: عطا محمد موسى: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، في القرن 20، بيروت، دار سراء للنشر والتوزيع، 2002م، ص:195.

[4] ينظر: فاطمة الزهراء الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ط1، مصر، إيتراك للنشر والتوزيع، 2004م، ص:13-14.

أو في أحد فروعها ومن تتلمذوا على يد "فيرث"Firth في مدرسة لندن للتدريس والبحث اللغوي إلى بلورة الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية.[1]

ولقد حاول اللغويين العرب تأليف كتب في هذا الاتجاه من أجل نشر ما تعلموه في البلاد الغربية وتقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية،[2] وكانت الرغبة في تطبيق المناهج الغربية على اللغة العربية كبيرة من طرف الباحثين العرب ممن تأثروا بهذه المناهج وكان سعيهم حثيثًا في سبيل الإقرار بالأفكار الغربية الجديدة باعتبارها أكثر موضوعية ودقة.

وجدت ثلة من الباحثين على غرار "إبراهيم أنيس" و"إبراهيم مصطفى" و"تمام حسن" و"مهدى المخزومي"، بعد ذلك صعوبة في توضيح أفكارهم نظرًا لعدم تقبل بعض الدارسين لهذه المناهج، حيث كانت العربية عندهم شيئًا مقدسًا، وما قدمه اللغويون القدامى أمثال "سيبويه" و" الجرجاني" وغيرهم لا يحتاج إلى إعادة قراءة أو تصويب، فلم يستطيعوا تقبل نحو جديد خارج عن التراث اللغوي الضخم.[3]

اختلط لدى أغلبهم الأمر بين الدراسات اللغوية الجديدة تواكب التطور لا مناص منه في العلم والتراث اللغوي قائم بذاته، أصل لعدة معارف لا تزال إلى يومنا هذا مرجعًا لمختلف العلوم، يقول تمام حسن: "وتشبعت المسالك أمَّا الشعب بعد تثائب وتمطى، ونفض عن نفسه غبار الموت فوجد أمامه طريقًا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنَّه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعًا لعزة جديدة لا نقل روحه التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقًا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف".[4]

---

[1] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2009م، ص:42.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص:23.

[3] المرجع نفسه، ص:15.

[4] مقدمة: مناهج البحث في اللغة، د.ط، القاهرة، المطبعة الأنجلو مصرية، 1995م.

وأمام هذه التقاطعات التي أرقت الباحث اللساني العربي الذي وجد نفسه أمام حتمية الاختيار بأنَّه" لو سلك الأول فحسب لا نقطع به التاريخ عن الحياة ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة تمنحه العزة.[1]

لقد نتج عن هذا الصراع المعرفي اتجاه جديد "يمكن تسميته اللسانيات التوفيقية تتبنى أنموذجًا وصفيًا يمزج المقولات النَّظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النَّحو العربي، وكان هذا الموقف هو الموقف الأساس في اللسانيات.[2]

وفي الوقت الذي تعددت فيه الآراء والمواقف بين اللغويين العرب في تصورهم للعمل الإنساني بين المؤيد لهيمنة الفكر اللساني الغربي والمعارض له، وعلى الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النَّحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسًا لسانيًا منبثًا عن أصله التراثي، يعلن القطيعة التامة مع التراث النَّحوي القديم.[3]

وفي فوضى هذه التقاطعات، كانت محاولات بعض اللغويين لا تخرج عن عمل القدامى، إمَّا شرحًا واختصارًا لما قدموه وتبسيطًا لمادتهم فيما انبهر البعض الأخر بالنَّظريات اللسانية المعاصرة حيث اعتبرها مخرجًا لراهن النَّحو العربي، وقد جاء تبني هذا المنهج في الدراسات اللغوية نتيجة شعور النحاة العرب المحدثين بحاجة العربيَّة إلى وصف يخلصها من الأفكار الفلسفية والمنطقية، ومبدأ العلة، ومبدأ العامل والتقدير، وذلك من خلال ما تبنوه من أنظار غربية حديثة.[4]

---

[1] مقدمة حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربيَّة المعاصرة.

[2] حيدر سعيد: اللغة العربيَّة واللسانيات الحديثة، مجلة الأديب المعاصر، بغداد، ص:117.

[3] المرجع نفسه، ص:15.

[4] عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربيَّة، ط1، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2003م، ص:64.

لذلك كانت رغبة النحاة الجدد كبيرة في الانفتاح على اتجاهات البحث اللساني والتعرف على أهم منطلقاته وأهدافه، إذ إنَّ بلوغ هذا المسعى يقتضي رسم صورة واضحة المعالم لمسارات اللسانيات العربية الحديثة ورصد أهم خصوصياتها.[1]

إنَّ وعي النحاة لراهن العربيَّة وضعهم أمام نموذجين كان لهما الأثر البارز في تشكيل الفكر العربي الحديث، فالأول: سلفي يحاول إعادة إنتاج الموروث الحضاري بصيغته القديمة أو يعدلها تعديلاً جزئيًا أمَّا الثاني:حداثي تبنى الفكر الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة ويعلن القطيعة مع الأمل.[2]

لم يستطيع اللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة من الدراسات تبين الفرق بين مجال الفيلولوجيا Phylology بالمفهوم الغربي بين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدامى وذلك نتيجة خلطهم بين المناهج ومبادئها، فلم يستطيعوا استيعاب الدرس اللغوي الحديث، ومن هؤلاء "عبد الواحد الوافي" الذي ترجم هذا المصطلح بفقه اللغة ويمكن أن يكون هذا الخلط نتيجة تأثر الفكر اللغوي العربي آنذاك ببحوث المستشرقين الألمان في نمط التفكير الفيلولوجي، حيث شكلت هذه البحوث إطار مرجعيًا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربيَّة، قبل أن يأتي فريق آخر من العلماء ممن تيسر لهم الاطلاع على المناهج الحديثة، ويحدد مجال فقه اللغة وعلم اللغة ومصطلحات كل مجال.[3]

[1] مقدمة حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في ثقلفة العربية المعاصرة.

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص:14.

[3] المرجع نفسه، ص:13.

والواقع أنَّ الخلط الذي نشأ بين علم اللغة وبين فقه اللغة مرده الاتجاه الذي دعا إليه بعض المستشرقين الذين قاموا بالتدريس بجامعات القاهرة حين أرادوا بفقه اللغة "دراسة العلاقات التاريخية بين العربية وبين سائر اللغات السامية، ودراسة المفردات على أساس تاريخي.[1]

كما هبت رياح التغيير أيضًا على تلميذه "مهدي المخزومي" الذي سلك نفس الطريق في محاولته لإصلاح النَّحو، فكان شديد التأثر بالدرس اللغوي الحديث والأسس التي يقوم عليها حيث يقول: "النحو عارضة تخضع لما لا تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور فالنَّحو متطورًا أبدًا لأنَّ اللغة متطورة أبدًا، والنحوي الحق هو الذي يجري وراء اللغة، يتبع مسيرتها، ويفقه أساليبها ووظيفة النحوي من يسجل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تمليها عليه الطبيعة هذه اللغة واستعمالات أصحابها، وأن يضفي لنا مثلاً ما يطرأ على الكلمة...ويستند في استنباط هذا الأصل إلى استقراء واعٍ وملاحظة دقيقة.[2]

إنَّ الذي شد اهتمام اللغويين العرب إلى الدراسات اللغوية الحديثة هو أنَّها "تجعل اللغة موضوعًا للوصف وتستخدم لذلك مناهج ما يضمن الموضوعية التامة لهذا الوصف.[3]

وربما كان الوصف هو ما تحتاجه العربيَّة آنذاك في نظر اللغويين المحدثين وعلى رأسهم تمام حسان الذي ينتقد كثيرًا البحث في جزئيات النحو، ويدعو إلى البحث في صلب المنهج حيث يقول في مقدمة كتابه "فكرت في أمر الدراسات العربيَّة القديمة من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئًا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة.[4]

[1] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دون.ط، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، دون.س، ص:02.

[2] مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقده وتوجيه، ط2، بيروت، دار رائد العربي، 1956م، ص:19.

[3] تمام حسان: اللغة بين المعيارية الوظيفية، ط4، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص:31.

[4] المرجع نفسه، ص:31.

ويشير الكاتب في هذا الصدد إلى مشكلة الدراسات اللغوية القديمة التي اعتمدت على المعيارية في بحثها، ويرى أنَّه من الأجدر أن تهتم بدراسة ما هو موجود في أيدينا وأن نبحث في صلب اللغة لا من مادتها.

تجلت مظاهر اللسانيات العربيَّة في بعض المحاولات التي جاءت بها عصر النهضة العربيَّة، وقد كان الهدف منها وصل الدراسات العربيَّة بالبحوث الغربيَّة الحديثة، إذ برز هذا التأثر في مصنف "جرجي زيدان" الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة "الذي أصدره في بيروت سنة1886م، حاول من خلاله عرض النَّظريات الغربية التي تأثر بها، على غرار نظرية النشوء والارتقاء، كما تبنى نظريات اللغات المرتقبة وغير المرتقبة، وحاول البحث في طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق دراستها.[1]

وتجدر الإشارة إلى الخلط الذي صاحب ظهور هذا العالم الجديد بالفكر اللغوي العربي من حيث وضع المصطلح، والفوضى التي أعقبت ذلك حيث ظل هذا النقاش متواصلاً في ظل الثنائية المشرق والمغرب، حيث عقد اجتماع رفيع المستوى في تونس لضبط المصطلح لهذا العلم، وحضر هذا الاجتماع عدد من العلماء المشرق وعلماء المغرب، وسميت الندوة ب"الألسنية واللغة العربيَّة"، وهو المصطلح الذي كان شائعًا في تونس.[2]

سادسًا: الدرس العربي اللساني

إنَّ الحديث عما يعرف باللسانيات العربيَّة الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفين والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن 20، وفيها بدأ الإتصال والتعرف على مناهج النَّظر اللساني الغربي الحديث والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلاَّ في

[1] محمود السعران: علم اللغة للمقدمة القارئ العربي، ص:23.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص:13.

أوساط الستينات، فتحددت بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان الفكر اللغوي العربي ببداية الإتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث.[1]

ويتمثل النموذج المصري في تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية، حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينيات، أمَّا الشخصية تمثل نقطة هذه الصلة فهو جون روبرت فيرث R.FIRTH " 1890م-1960م"، الذي كان أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944م و1960م.[2]

وعلى يد هذا العالم وتلاميذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي يمد رافدًا يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس" و" أنطوان ميبه"، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلاميذه فيرث، ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية.[3]

لقد برز التأثر بهذا الفكر في كتابات" رفاعة الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربيَّة على الغرار المجمع الفرنسي العلمي، وظهر هذا التأثر أيضًا في كتاب "جرجي زيدان"الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة "1886م ويبدوا فيه متأثرًا بنظرية النشوء والإرتقاء، إذ تبنى نظرية اللغة المرتقية واللغة الغير مرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها مع مقارنتها بشقيقاتها عن اللغات السامية معتمدًا النَّظريات التي سادت في نهاية القرن 19.[4]

[1] المرجع نفسه، ص:12.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربيَّة المعاصرة، دراسة ومثقافات، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2004م، ص:20.

[3] المرجع نفسه، ص:20.

[4] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص:12.

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط هذا التفكير إلى البلاد العربيَّة، وشكلت بحوثهم إطارًا مرجعيًا بجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربيَّة، ويمكن عد سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانًا لها بدأ بكتاب "فقه اللغة" لعلي عبد الواحد الوافي الصادر هعام 1937م.[1]

وفي الوقت نفسه نبه الباحثون العرب ضرورة إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربيَّة من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأب أغسطين مرمرجي الدومينيكي "المعجمية العربيَّة على ضوء الثنائية والألسنية السامية 1937م، وكتاب المعجميات العربيَّة السامية 1950م، وهذه الكتب تمثل نموذجًا أخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، فضلاً على أنَّ جملة من البحوث العربيَّة التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، وذلك ما لقيه كتاب إبراهيم مصطفى "إحياء النحو" 1937م، من رفض ونقد وجدل.[2]

[1] المرجع نفسه، ص:13.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: المرجع السابق، ص:13-14.

› · RƒHT Ė†ƒ

‖‖‖ ‖‖‖ ‖‖‖ ‖‖‖ ‖‖‖ ‖‖‖

.♥ Ė†ƒ« Ę ◕ƒį κĖ‡ ‰Rƒ*

.♥ Ė†ƒ« Ę ◕« Ė▼į: ‰╤*

ŋ♪Ė†ƒĢ ☺Ŧ╤†ƒ ▼ķ¸ƒ¸▫ : ‰╤*

Ķ╟ø ŋ♪Ė†ƒĢ ☺Ŧ╤†ƒ« ƒ Õ¿ ‰Ŧ*

المبحث الأول:مفهوم لسانيات النَّص

يقصد بلسانيات النَّص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعني بدراسة نسيج النَّص انتظامًا واتساقًا وانسجامًا، ويهتم بكيفية بناء النَّص وتركيبيه، بمعنى أنَّ لسانيات النَّص تبحث عن الآليات لغوية والدلالية التي تسهم في بناء النَّص وتأويله.[1]

أضف إلى ذلك أنَّ هذه اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النَّص والخطاب، بمعرفة البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النَّص والخطاب، أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النّصي، ويعني هذا أنَّ لسانيات النَّص هي التي تدرس النَّص، وتحلل الخِطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنَّص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظهريًا وضمنيًا، ومِن ثم، فقد انطلقت لسانيات الملفوظ مع بنفيست.[2]

و"من هنا فلسانيات النَّص فرع من فروع علم اللسانيات، ويتعامل مع النَّص باعتباره نظامًا للتواصل والإبلاغ السياقي".

يقول **فان ديك** بأنَّ كل خطاب مرتبط على وجه الاطراد بالفعل التواصلي، وبعبارة أخرى، فإنَّ المركب التداولي ينبغي ألاَّ يخصص الشروط المناسبة للجمل ومقتضي الحال فيها، بل يخصص هذا المركب ضروب الخِطاب أيضًا، وإذن فإنَّ أحد الأغراض السامية لهذا الكتاب هو الإعراب والإفصاح عن العلاقات المنسقة الاطراد بين النَّص والسياق التداولي.[3]

[1] جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النَّص، ط1، 2015م، ص:17.

[2] المرجع نفسه، ص:17.

[3] فان ديك، النَّص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، د.ط، 2000م، إفريقيا، الشرق، المغرب، ص:20.

وتعرف لسانيات النَّص بأنَّها فرع من فروع اللسانيات، يعني بدراسة مميزات النَّص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي).[1]

كما تعرف بأنَّها "اللسانيات التي انتقلت من دراسة الجملة إلى دراسة ما يكبرها شكلاً ودلالة ذلك من خلال النَّظر إلى البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النَّص والخطاب، وكذا من ما هو شفوي إلى ما هو مكتوب".[2]

أمَّا **سعيد حسن بحيري** فيعرفها بقوله:" نحو النَّص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار قبل، ويرجع في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى حوار القواعد التركيبية، حاول أن يقدم سياقات علمية دقيقة للأبنية النَّصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنَّص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذ التزم حد الجملة".[3]

ويقول اللغوي **ألماني روك**: أخذت لسانيات النَّص بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئًا فشيئًا مكانة هامة في النقاش العلمي للسّنوات الأخيرة، فلا يمكن أن نعدها مكملاً ضروريًا الأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد لتحليل بل تحاول اللسانيات النَّصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النَّص ليس غير، لكن هذا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنَّص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنَّص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها.[4]

---

[1] جون يول،جون براون:تحليل الخطاب،ترجمة:محمد لطفي الزلايطي ومنير التركي،النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،الرياض، 1997م، ص:30.

[2] محمد الورداشي: مقدمة في نحو النَّص، صحيفة الحوار المتمدن، العدد5557، 2017/06/20م.

[3] حسن بحيري: علم لغة النَّص، د.ط، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م، ص:133.

[4] خولة طالب إبراهيمي: مبادئ اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص:167-168.

وعليه، فمهما اختلفت تسميات هذا العلم وتضاربت الآراء حوله إلاَّ أن يخدم جانب مهمًا في حياة الإنسان آلا وهو النَّص.

المبحث الثاني: نظرياتها

1-من الجملة إلى النَّص:

شهد الدرس اللغوي في منتصف القرن الماضي تحولاً مهما في تاريخ الفكر اللساني الحديث، تمثل بانتقال الدرس اللساني من تبني الجملة التي عُدّت ميدانًا لحركته، إلى فضاء أوسع وأرحب، وذلك هو الفضاء النَّصي، وفكرة هذه النَّظرية تقوم على أنَّ النَّص يعد هو الموضوع الأساس في التحليل.[1]

ويعد **هاريس** أول من سعى إلى دراسة الوحدة المتمثلة لتتابعات من الجمل، حيث أطلق على نمط هذه الدراسة: النهج المجاور للجملة، في بحث بعنوان (تحليل الخطاب)، استخدم فيه أسلوب اللسانيات النَّصية، ودعا فيه إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية الأولى تتمثل في قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، والثانية الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، مما يحول دون الفهم الصحيح.[2]

ذلك أنَّ النَّص ليس بناء لغوي فحسب وإنَّما يدخل ذلك البناء في سياق تفاعلي بين المخاطب ومخاطَب، تفاعل لا يتم بجمل متراكم بعضها فوق بعض كيفما اتفق غير متماسكة ولا يربطها رابط ولا تدرك النصوص بوصفها أفعال تواصل فردية بل بوصفها نتائج متجاوزة الأفراد، ومن هذا المنطلق

[1] مروان راغب حميد الرُّبيعي: لسانيات النَّص في الدراسات الجامعية العراقية حتى عام 2014م، مذكرة ماجيستير، في اللغة العربيَّة وآدابها، 2016م ص:10.

[2] حنان محمد فنيخرة:الدرس اللغوي العربي بين لسانيات الجملة ولسانيات النَّص "مقاربة نصيَّة"،مجلة البحوث الأكاديمية، العدد الثالث عشر،يناير2019
ص:275.

يجب أن يتخذ التحليل اللغوي للنَّص مبتغاه النهائي في الدراسة، وهذا ما دعا إليه فاينريش 1927م،وب:هارتمان 1968م.[1]

لقد اهتمت اللسانيات النَّصية بالدلالة والسياق اللذين كانا غائبين في لسانيات الجملة الذي كان يصف الأبنية اللغوية ولكنه لم يعنى بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النَّص يرون أنَّ البحث الشكلي الأبنية اللغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة، بينما يتضح من يوم إلى أخر أنَّ جوانب كثيرة لهذه الأبنية لا يمكن أن توصف إلاَّ في إطار أوسع لنحو النَّص أو نحو الخِطاب.[2]

وقد توسعت اللسانيات النَّصية في اعتبار السياق في عملية التواصل، ذلك أنَّ التواصل اللغوي تسهم فيه عناصر تتعلق بالمخاطِب والمخاطب والنَّص والظروف المحيطة بهم جميعًا، إنَّ لسانيات الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فقد تتماسك جمل النَّص بروابط غير نحوية على الإطلاق.

وبعبارة أخرى يمكن أن نقول أنَّ هناك بعض العلاقات اللغوية بين الجمل التي تُكوِن النَّص، قد تكون روابط تماسكية نحوية، وهنا يمكن الاستفادة من لسانيات الجملة أو النحو، وقد تكون روابط تماسكية غير نحوية شكلية أي دلالية وهنا يجب البحث عن العلاقات بين الجُمل في إطار معطيات اللسانيات النَّصية، كما يمكن استثمار النَّص وتوظيفه نصيًا لكشف آليات التماسك داخل النَّص ومن بين الظاهرة النَّحوية التي يجب النَّظر إليها من خلال معطيات اللسانيات النَّصية ما يأتي:

-الضمائر ووظائفها النَّصية.

-أسماء الإشارة.

-التعريف والتنكير.

[1] فول فجانج هاينه مان وديتر فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النَّص، ترجمة:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م، ص:20-21

[2] برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النَّصي)، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د.محمود جاد الربَّ، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1987م، ص:184.

-التذكير والتأنيث.

-التكرار (التماسك المعجمي).

-الاستدراك.

-التوابع (الصفة، البدل، الحال).[1]

-الحذف.

-الصلة.

-التقديم والتأخير.

-الإستثناء.

-الزمن.

-العلاقات الموضوعية.

-العام والخاص.

-الكل والجزء.

-الكبير والصغير.[2]

تعتبر البداية الحقيقية لدراسة النَّصية كعلم مستقل كانت على يد فان دايك الذي يقول:" لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبًا عند حدود وصف الجملة وأمَّا في علم النَّص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا

[1] عمران رشيد: اللسانيات النَّصية دوافع التأسيس والأهمية، مجلة نزوى، 01 أفريل2010م

[2] المصدر نفسه.

المكونات المعتادة للقواعد، ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النَّص.[1]

وقد يعني هذا أنَّ القواعد النصية تزود إذن الوصف ببنى النَّصية الأخرى قد ترجمت نفسها مبدئيًا إلى وصف بمصطلحات قواعد (نصية).

فقد كان فان دايك يسعى لإقامة لسانيات نصيَّة تدرس البنية النَّصية، ومظاهر التماسك في النَّص، ويأخذ في الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية.[2]

إنَّ لسانيات النَّص، وإن شكلت تحولاً جديدًا في الدراسة اللسانية المعاصرة، فإنَّها لم تحدث القطيعة مع المعارف السابقة التي ظلت تعيد مفاهيمها وإجراءاتها، لذلك كان هارفج يعد البلاغة والأسلوبية فرعين سابقين مبشرين بعلم النَّص.[3]

وكان فان دايك قد أومأ إلى هذه العلاقة السلالية بين لسانيات النَّص والمعارف السابقة التي تشاركها في التعامل مع النَّص بأي كيفية من الكيفيات، يقول في هذا الشأن: يمكن أن تكون البلاغة السابقة التاريخية لعلم النَّص، إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة.[4]

إلاَّ أنَّه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبًا بأشكال ونماذج أسلوبية معينة، وأشكال ونماذج أخرى، فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية، علم النّص.[5]

---

[1] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النَّص،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص:147.

[2] سعيد يقطين: انفتاح النَّص الروائي النَّص–السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، 1989م، ص:15.

[3] زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم لغة النَّص، ص:36.

[4] أحمد حساني: المرتكزات اللسانية، بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربيَة، العدد 50، 2016م ص:217-218.

[5] فان دايك: علم النَّص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، 2001م، ص:23.

وإذا كانت لسانيات النَّص تختلف عن لسانيات الجملة في جعل النَّص الوحدة الأولية في التحليل وليست الجملة.[1]

إنَّ لسانيات النَّص لم تستغني عنْ الجُملة وإنَّما تدرسها في علاقتها بما قبلها وما بعدها، تم الاهتمام بسياقها في مقامات تواصليَّة لتغدو الجُمل سلسلة من الملفوظات التخاطبية.[2]

2-النَّص والخطاب:

تعريف النَّص لغة:

إذا عدنا إلى المعاجم العربيَّة فإننا نجد لمادة (نَّص) عدَّة معانٍ منها: نص الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، والشيء حرَّكه، ومنه فلان ينصُّ أنفه غضبًا، وهو نصَّاص المتاع جعل بعضه فوق بعض، وفلان استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أقعدها على المنصة وهي ما ترفع عليه فانتصت، والشيء أظهره، والشِّواء ينصُّ نصيصًا، صوَّت، والقِدر غلت، والنصُّ الإسناد إلى الرئيسي الأكبر والتّوقيف، والتَّعين على الشيء، وإذا بلغ النساء نصَّ الجقاق فالعصبة أولى، أي بلغنا الغاية التي عقلنا فيها على الجقاق وهو الخصام فقال: فكل من الأولياء أنا أحقّ، أو استعارة من جقاق الإبل، أي انتهى صغارهنَّ، ونصَّصَ غريمه وناصَّهُ استقصى عليه وناقشه، وانتصَّ انقبضَّ وانتصبَ وارتفعَ، ونصصه حرَّكه وقلقله والبعير أثيث ركبتيه في الأرض وتحرّك للنهوض.[3]

أمَّا النَّص في المعجم الفرنسي (Texte) فهو مأخوذ من مادة (Textus) اللاتينية التي تعني النسيج، كما نطلق كلمة (Texte) على الكتاب المقدس أو الكتاب القداس...كما تعني منذ

[1] أحمد حساني: المرتكزات اللسانية النَّصية، بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية الإسلامية والعربيَّة، العدد50 2016م، ص:218.

[2] محمد الورداشي، مقدمة في نحو النَّص، جريدة الحوار المتمدن، العدد5557،، 2017/06/20م.

[3] القاموس المحيط ولسان العرب، مادة النَّص.

العصر الإمبراطوريّ ترابط حكاية أو نَّص...والنَّصَ منظومة عناصر من اللغة أو العلاقات، وهي تشكل مادة مكتوبة أو إنتاجًا شفهيًا أو كتابيًا.[1]

والذي نلاحظ في المعنى اللغوي لمادة (Texte) أنَّها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النَّص وذلك من خلال معنى كلمة "النسيج" التي تؤشر إلى الإنسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديًا، كما تؤشر معنويًا أيضًا على علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية.[2]

لقد حاول خليل الموسى الجمع بين الدلالة المعجمية لكلمة "نَّص" في العربيَّة والفرنسيَّة والإنجليزية مع اعترافه بوجود فوارق دلالية بين تلك المعاجم، ناتجة عن التداول اللساني الذي يعكس نمطًا حضاريًا من الإستخدام اللغوي، يقول: "لا شك في أنَّ معاني (نَّص) في القديم غيرها في الحديث وعند العرب غيرها عند سواهم، وهذا أمر طبيعيّ تقتضيه التطورات والتغيرات الزَّمنية والمكانية، التي تطرأ على معاني الألفاظ وسواها، ولكن بعض هذه المعاني، وبخاصة الثوابت منها، تتقاطع وتتلاقى فالرفع مثلاً يعيد النَّص إلى صاحبه، والتحريك صفة من أهم صفات النَّص الأدبي، فهو حوار بالدلالة، أمَّا الإظهار ففيه معنى الإنجاز والتّمام، وإذا كانت العروس تُنصُّ على المنصة لترى في أجمل حُلة وصورة لها فكذلك شأنَّ النَّص الذي لا يخرجه صاحبه إلى النَّاس إلاَّ في حالته التي يراها جميلة ومن هنا كان معنى الحوليات في الشعر الجاهلي، ثم إنَّ من معاني النَّص الافتضاح والإشهار ومنها قولهم:وضع فلان على المنَّصه، أي افتضح واشتهر، ومن ذلك التحديد والوصول إلى الغاية والمنتهى في الجودة والبلاغة.[3]

---

[1] Le grand Robert je La Langue francaise.p272.

[2] رشيد عمران: مقاربة في مفهوم النَّص والترابط النَّصي، الثلاثاء 25 ديسمبر 2007.

[3] خليل موسى: النَّص لغة واصطلاحًا، جريدة الأسبوع الأدبي، عدد 823، 2000م.

النَّص اصطلاحًا:

مفهوم النَّص عند رولان بارت:النَّص عند بارت نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلاً وحيدًا وثابتًا قدر المستطاع، والنَّص من حيث نسيج فهو مرتبط بالكتابة، لأنَّه رسم بالحروف والنَّص حالته الرّوحية من حيث وحي كلماته.

والكتابة هي السمة الأساسية للنَّص عند بارت، فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له وتلك باكتسابه صفة "الإستمرارية"، فالنَّص من هنا سلاح في وجه الزمان، والنسيان...يقرر بارث في الأخير منظوره للنَّص في جانبه الشكلي العام، أنَّه نسيج كلمات منسقة.[1]

مفهوم النَّص عند كريستيفا:ترى جوليا كريستيفا النَّص، بأنَّه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بالرّبط بين الكلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنَّص إذن إنتاجية.[2]

مفهوم الخطاب:

الخطاب لغة:تشير المادة المعجمية لمادة (**خطب**) إلى عدد من الدلالات اللغوية،ف(**الخطب**) الأمر العظيم، والأمر الذي تقع فيه المخاطبة، ومنه قولهم:حلَّ الخطب، أي عظم الأمر والشأن، وجمعه خطوب، وخطب المرأة خطبة بكسر الخاء، طلب إلى وليها أن يزوجه منها، وخطب الخطيب خطبة بضم الخاء، والخطبة الكلام المنثور المشجّع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة والخطاب، بالشديد ك(**شداد**) المنصرف في الخطبة والمخاطبة مراجعة الكلام "تبادله بين اثنين فأكثر".[3]

[1] عدنان بن ذريل: النَّص والأسلوب بين النَّظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص:54.

[2] جوليا كريستفا: علم النَّص، ترجمة:فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص:28.

[3] عبد الواسع الحميري، الخطاب والنَّص "مفهوم"، العلاقة، السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، 2014م، ص:11.

الخطاب اصطلاحًا:

مفهوم الخطاب عند الغرب:يعرف فوكو الخطاب بقوله:...هو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات (enonces) وأحيانًا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها.[1]

كما يعرفه في موضع أخر بقوله: "مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلية الخطابيَّة، فهو ليس وحدة بلاغية أو صوريَّة، قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ...بل هو عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها".[2]

أمَّا **أميل بنفست:** "فيرى بأنَّه الملفوظ منصورًا إليه من زاوية آليّات وعمليات اشتغاله في التواصل".[3]

مفهوم الخطاب عند العرب:يعرفه عبد السلام المسدي، بأنَّه: "خلق لغة من لغة يستوجب الإعتقاد بوجود لغة ذات انسجام نوعي، وعلاقات تربط أجزاءها داخل النِّظام اللغوي العام متقاربًا مع غيره من الباحثين غير معتدلاً بملفوظه ولا بمكتوبه.[4]

والخطاب هو الكلام المؤثر المقنع الذي تمكن عن طريقه الرسول صلى الله عليه وسلم من مجادلة الكفار، وكما هو واضح أنَّ أكثر الخطابات إقناعًا وتعبيرًا عن الحقيقة وتأثيرًا في النَّاس هو الخطاب القرآني، بوصفه كلامًا لفظيًا متعاليًا.[5]

وعرفه أجر بأنَّه: اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.[1]

---

[1] ميشال فوكو: حفريّات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968م، ص:78.

[2] المرجع نفسه، ص:111.

[3] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنَّص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، ص:91.

[4] أحمد مداس: لسانيات النَّص، نحو المنهج التحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2، 2009م، ص:19.

[5] حورية رزقي: الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول، ط1، 2017م، ص:20.

وقد أضاف علماء الأصول في الحديث عن مفهوم الخطاب وحدوده، ومنهم من ذهب تعريف الخطاب بحسب أصول اللغة بأنَّه توجيه الكلام نحو الغير الإفهام.[2]

3-بين النَّص والخطاب:

فإنَّ التمييز بين النَّص والخطاب يطرح إشكالاً كبيرًا، نظرًا لتعدد الآراء واختلافها، وكثرة التصورات وتضاربها، ممَّا يجعل البحث أمام صعوبة تأطيرها وفرزها، وبالتالي تحليلها ومناقشتها.[3]

و" يتداخل مصطلح الخطاب تداخلاً شائكًا مع مصطلح النَّص من حيث المفهوم والدلالة، إلى درجة استعمال المصطلحين استعمالاً مرادفًا عند عدد من الباحثين منهم: محمد خطابي وصبحي الفقي الذين لا يفرقون بين النَّص والخطاب، ويرون أنَّهما يشتركان في المعنى والدلالة نفسيهما".[4]

فعلى سبيل المثال:جوليان غريماس الذي جعل الخطاب مرادفًا للنَّص في الاستعمال ويرى أنَّ بعض اللغات الأوروبية لا تفرق بينهما في المصطلح من حيث الدلالة بل لا يتوفر لديها تقابل بينهما في اللفظ، فكلاهما يستعمل للدلالة على ممارسات خطابيَّة غير لغويَّة كالأفلام، والطقوس المختلفة والقصص المرسومة....[5]

وهناك أيضًا من يسوي بين النَّص والخطاب، ويعتبرهما مترادفين، لذا "يعتبر النَّص مجموعة من الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل: فالنَّص نموذج لسلوك اللساني الذي يمكن أن يكون مكتوبًا أو منطوقًا".[6]

ولقد استعمل مايكل ستابس النَّص والخطاب كمعانٍ مترادفة لا أكثر ولا أقل.[1]

---

[1] علي بن محمد الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2003م،ص:18.

[2] التهانوي: كشاف اصطلاحات الظنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 27، 1972م، ص:175.

[3] حنان خلف الله: إشكالية الخطاب والنَّص، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، 2017م، ص:76.

[4] عبد الله حسن عبد الله القايد: التحليل النقدي للخطاب، الخطاب الإعلامي للدول المعاصرة لقطر مثلاً، مذكرة ماجستير، 2019م، ص:31.

[5] إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، الجزائر، دار الأفق، ط1، 1999م، ص:10.

[6] أحمد مداس: لسانيات النَّص، نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، ص:12.

وفي المقابل " يقارن **فوكو** بين الخطاب والنَّص، فيرى أنَّ الخطاب أكثر شمولية من الكلام والنَّص والكتابة، في أثناء تبيانه لمميزات الخطاب عن غيره، وربط إنتاجه بالعمليات الذهنية، في قول مصطلح لساني متميز عن النَّص والكلام والكتابة وغيرها، وبشمول لكل إنتاج ذهني سواء أكان نثرًا أو شعرًا منطوقًا أم مكتوبًا، ذاتيًا أم محسوسًا في حين أنَّ الدراسات الأخرى تقتصر على جانب واحد".[2]

ويفصل **ميشال آدم** بين النَّص والخطاب، بحيث يعتبر "الخطاب وحدة لغوية أشمل من النَّص ويلخص لنا توجهه من خلال المخطط الآتي:

الخطاب=النَّص+ظروف الإنتاج

النَّص=الخطاب–ظروف الإنتاج

فالخطاب هو ذلك الفعل الكلامي الذي يستلزم إنتاجه توفر المرسل والمتلقي، فيهدف الأول إلى تبليغ الثاني رسالة معينة بطريقة ما، كما يستلزم أيضًا سياقًا محدد يرد فيه.[3]

ومهما اختلفت الرؤى والتوجهات وتضاربت الأفكار حول النَّص والخطاب، فإنَّ كلا منهما يساهم في إيصال الرسالة للمتلقي.

---

[1] عصام خلق عامل: مفهوم الخِطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، 2003م، ص:07.

[2] إبراهيم أحمد محمد شويحط، عبد القادر مركي خليل: فض الشراكة المفاهيمية بين النَّص والخطاب، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد43 ملحق04، 2016م، ص:1805.

[3] آمنة جاصمي:آليات الإنسجام النَّصي في خُطَب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللسانيات والتراث 2011م/2012م، ص:42.

المبحث الثالث:ظواهر التماسك النَّصي

التماسك النَّصي:من العسير أن نحدد مفهومًا عامًا للتماسك النَّصي، وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبر عنه من قريب أو بعيد، وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي كالأنساق والسبك ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي كالانسجام والحبك وهناك من يرى أنَّ إطلاق نسميه " التماسك" تجمع بين هذين النوعين أي التماسك الشكلي والتماسك المضموني.[1]

فيما يتضمن التماسك النَّصي في بعده أهمية الدور الذي يقوم به قواعد النَّحو في تشكيل المعنى وفي جانب آخر يمكن اعتباره خاصية فارقة، تميز بين مفهوم النَّص ومفهوم الجملة، ويمكن أن نوضح تجلياته في أحداث ترابط نصي في الكيفية التي تشغل بها آلياته من حيث توزيع مفردات المعجم ضمن قوانين النَّحو وهذه المفردات قد تستعمل بمعناها الحقيقي، وقد تبتعد عنه مسافات متفاوتة تحددها درجة المجاز المراد الوصول إليها ومن بين هذه الآليات نجد: الإحالة، التكرار، الإستبدال، الحذف فالتماسك النَّصي كما جاء في المعاجم العربيَّة حُصر في ثلاث معاني وهي، الاحتباس والإعتدال والارتباط، كما جعل بعض الباحثين للتماسك مصطلح السبك والحبك ومنهم "سعد مصلوح" الذي يرى أنَّ التماسك الشكلي هو مصطلح السبك وعرفه بأنَّه الوسائل التي يتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النَّص، ويعني بظاهرة النَّص الأحداث اللغوية التي تنطق بها لوسعتها في تعاقبها الزمني والتي نخلطها أو نراها كمًا، أمَّا التماسك الدلالي فقد سماه الحبك وعني به الإستمرارية المتحققة في عالم النَّص، ونعني بها الإستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[2]

[1] بشرى حمدي البستاني: في مفهوم النَّص ومعاييره نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية،ودسن عبد الغني المختار، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، مج11، ع1، جويلية، 2011م، ص:184.

[2] سعد مصلوح: في بلاغة العربيَّة الأسلوبية اللسانية، أفاق الجديد، ط1، الكويت، مجلس النشر العلمي، 2003م، ص:227-228.

فالتماسك هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النَّص ومعها يصبح النَّص وحدة إتصالية متجانسة.[1]

أي أنَّ هناك تفاعل متبادل بين القارئ والنَّص، فيعتمد التحليل النَّصي أساسًا على التماسك في تحقيق النَّصية، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وبالعلاقات بين جمل النَّص وفقراته، بل وبين النصوص المكونة للكتاب كالسورة المكونة للقرآن الكريم، ويهتم أيضًا بالعلاقات بين النَّص وما يحيط به، ومن تم يحيط التماسك بالنَّص كاملاً، داخليًا وخارجيًا، وبمعنى أخر نجد أنَّ السياق والمتلقي والتواصل يمثلون العوامل المساعدة في تحقيق التماسك وفك شفرة النَّص.[2]

وقد استعمل مفهوم التماسك للتفرقة بين النَّص واللانص، وقد عبر عنه " محمد عفيفي " في كتابه نحو النَّص فقال: "هو وجود علاقة بين أجزاء النَّص أو جمل النَّص وفقراته، لفظية، أو معنوية بين عنصر في النَّص وعنصر أخر يكون ضروريًا لتقسيم النَّص الذي يحمل مجموعة الحقائق المتوالية".[3]

ويذهب "محمد مفتاح" إلى عد التماسك مقولة عامة وزعها إلى التنفيذ والإتساق والإنسجام والتشاكل، والترادف لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم، وتركيب ومعنى ودلالة.[4]

مع عدم إغفال الدور الحيوي للقارئ المتلقي، إذا هو من يحكم على تماسك النَّص أو عدمه طالما أنَّ تحقيق التماسك الكلي غير ممكن دون كفاءة تتخطى الشخص العادي، كفاءة المفسر الواعي فهو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، ويتصف بالدينامية، ويستند إلى أنواع مختلفة من المعارف.[5]

---

[1] عزة شبل محمد: علم لغة النَّص، النَّظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م، ص:184.

[2] صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتطبيق،دراسة تطبيقية على السور المكية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة،2000م ص:97.

[3] المصدر نفسه، ص:101.

[4] محمد مفتاح: المتلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1994م، ص:157.

[5] سعد حسين بحيري: علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، القاهرة، 1997م، ص:123.

ويشرح " فان ديك" عمليات الترابط المتتالية (جمل) النَّصية على أسس دلالية ومنطقية، فترتبط الجملتان فيما بينهما إذا كان مدلولاهما، أي الظروف المنسوبة إليهما في التأويل، مترابطين فيما بينهم وقد بينت " رقية حسن" أنَّه يجب أن ننظر في تلك المجموعة من الجمل التي تشكل النَّص، وأن نحللها سعيًا لإكتشاف ما بينهما من التضام والتماسك، فإنَّ لم نجد ما يوضح ذلك فهي ليست نصًا حتى ولو كانت مأخوذة من الكتاب يعلم قواعد اللغة، فهي جمل صحيحة نحويًا ولكنها لا تتعلق ببعضها البعض، والسياق وحده هو الذي يدلنا على أنَّ هذه المجموعة من الجمل ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء وهو نوعان: مقالي وحالي (مقامي)، وكلاهما يؤدي في نظرها إلى تماسك عناصر النَّص، فمستهلك النَّص المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات النِّظام بين أجزاءه.[1]

وقد عرض "محمد خطابي" بعض النماذج بين فيها أهمية أبحاث القدامى المتصلة بالترابط النَّصي منها: حازم القرطاجني في كتابه (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) من خلال دراسته" قصيدة المتنبي أغلب فيك الشوق والشوق أغلب"الذي درسها دراسة نصية محللا العلاقة بين أجزائها،كما نجد "ابن طباطبا" قد تطرق إلى قضية تماسك الخطاب الشعري وترابط أجزائه بقوله " وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظامًا ما يتسق به أو لمع أخره على ما ينسقه قائله، فإن قدم بيتًا على بيت دخله الخلل بل ويجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في إشتباه أولها بآخرها، نسجًا وحسنًا وفصاحة وجزالة وألفاظ ودقة والمعاني وصواب، حتى تخرج القصيدة كأنَّها مفرغة إفراغًا تقتضي كل كلمة ما بعدها يكون متعلقًا بها مفتقرًا إليها.[2]

[1] إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النَّص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997م، ص:135-138.

[2] إبن طباطبا: عيار الشعر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، ص:131.

والمتمعن في القول يلاحظ كيف تجاوز علماؤنا القدامى في دراستهم حدود الجملة إلى دراسة النَّصية الشاملة لكل قصيدة أو نص، إلى حدود أشمل وأعمق للعمل الأدبي، والتماسك إمَّا شكلي أو دلالي، فلولا يعني ترابط الجمل في النَّص مع بعضها البعض بوسائل لغوية معينة.[1]

وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النَّص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنَّص، إذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضًا، وانطلاق من الشكل إلى الدلالة، إذا أنَّ كل الروابط التي ترتبط ظاهر النَّص تحتوي ضرورة على قدر من الدلالة ثم الروابط وفقًا لها فهو يعني التتابع والإستمرارية حيث يرى "برينكر" أنَّ النَّص يشكل تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل أي لا تحتضنها تحت أية وحدة لغوية أخرى، وفي تعريف أخر أيضًا يمثل " مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات العضوية، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية.[2]

وأمَّا مفهوم التماسك الدلالي أو المعنوي فيهتم بالمضمون الدلالي في النَّص وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النَّص من جهة وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى، ولهذه الجهة الخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحددون التماسك الدلالي بأنَّه شيء موجود في الناس لا في اللغة، فالنَّاس هم الذين يحددون معنى ما يقرؤون وما يسمعون.[3]

ويرى "**فان ديك**" إنَّ التماسك الدلالي عبارة عن خاصية سيما نطقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى.[4]

وبناءًا على ما تقدم يمكن القول أنَّ التحليل النَّصي يبدأ من البنية الكبرى أي الدلالة النَّصية الكلية المتحققة بالفعل وهي تتسم بدرجة قصوى من الإنسجام والتماسك، فيرى علما النَّص أنَّ

---

[1] شحدة فارغ وآخرون: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2000م، ص:201.

[2] عبد المجيد جميل: البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النَّصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص:56.

[3] جورج بول: معرفة اللغة، ترجمة: محمد فراج عبد الحافظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندارية، ط1، 2000م، ص:146.

[4] فان دايك: النَّص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 2000م، ص:137.

التماسك اللازم لنص ذو طبيعة دلالية مهما تدخلت فيه العمليات التداولية وهذا التماسك يتميز بخاصية خطية، أي أنَّه تصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النَّصية فالتماسك يتحدد على مستوى لدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم، والذوات والمشابهات، والمفارقات في المجال التصوري، كما يتحدد أيضًا على مستوى المدلولات، أو ما تشير إليه النصوص عن وقائع وحالات.[1]

المبحث الرابع:أدوات التماسك النَّصي وآلياته

1-الإتساق:

أ-لغة: في أصله اللغوي مأخوذ من مادة و.س.ق هذه المادة في دلالتها اللغوية تدور حول الضم والجمع فقد جاء في لسان العرب:" وسق الليل واشتق وحل ما انظم، فقد اشتق القمر والطريق يشق ويشق أي ينظم".[2]

والإتساق لفظ أشير إليه في القرآن الكريم بمعنى الضم والجمع والاحتواء والاستواء والامتلاء.[3]

قال تعالى:﴿ **فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَفَقِ وَاللَيلِ وما وَسَق والقَمرِ إذَا إتَسَقْ** ﴾.[4]

وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم الحديثة وليكن المعجم الوسيط نموذجًا فقط ورد في المادة نفسها (وَسَق) الحب جعله وسقًا وسقًا اتسق الشيء اجتمع وانظم وانتظم والقمر استوى وامتلأ اسْتَوْسَقَ الشيء واجتمع وانظم.[5]

---

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النَّص، الشركة المصرية، لونجمان، ط1، القاهرة، 1996م، ص:327.

[2] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

[3] ينظر: زمخشري: الكاشف عن الحقائق غوامض التنزيل عيوب الأقاويل في فجوة التأويل، تحقيق: مصطفى أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د.ط. 1986م،ص727/4.

[4] سورة الإنشقاق الآية: 16-17-18.

[5] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيَّة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص:1032.

نقلاً عن: علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ص:95/1.

وعمومًا فإنَّ المعنى اللغوي للاتساق يتمحور حول الضم والجمع والاحتواء وحسن الائتلاف.

ب–إصطلاحًا: لقد تعددت مفاهيم الإتساق وهي لا تبتعد كثيرًا عن معناه اللغوي.

إنَّ مفهوم المصطلح Cohesion عند هاليدي ورقية حسن متضمن "علاقات المعنى العام لكل طبقات النَّص والتي تميز النَّصي من اللانصي ويكون علاقة متبادلة من المعاني الحقيقية المستقلة للنَّص مع الأخر".[1]

وهذا يعني أنَّ الإتساق هو كل علاقات الترابط التي تسهم في تماسك وتلاحم أجزاء النَّص حتى يصبح كلا مواحد على المستوى الدلالي.

يرى الدكتور" **صبحي إبراهيم الفقي**" إنَّ مصطلح الإتساق مصطلحًا جامعًا دالاً على التماسك الدلالي والتماسك الشكلي" فلولا يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النَّص من ناحية وبين النَّص وما يحيط به من سياقيات من ناحية أخرى.[2]

ويشير تمام حسن" في مقدمة ترجمته لكتاب " النَّص والخطاب والأجزاء" لدى بوجراند إلى الإتساق بمصطلح السبك أيضًا وعرفه بقوله: " السبك إحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النَّحوي من جهة أخرى".[3]

[1] Cohesion in englishk. Halliday M.A.K and Ruquay a hasan.1976 longman london.p26

[2] الصبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتطبيق، دراتسة تطبيقية على السورة المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ص:96.

[3] تمام حسان: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، نقلاً عن جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية ولسانيات نصيَّة، الهيئة المصرية العامة، د.ت، د.ط ص:789.

فالإتساق هو مجموعة من العلاقات التي تحكم أجزاء النَّص ويجعلها مترابطة ومتسقة وهذه العلاقات تتمثل في الإتساق النَّحوي والإتساق المعجمي وبموافقة جميل عبد المجيد في هذا البسط حيث استعمل مصطلح السبك أيضًا حيث عرفه بأنَّه " المعيار المختص برصد الإستمرارية ويجسدها".[1]

2-أدوات الإتساق:

الإحالة:

أ-مفهوم الإحالة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) "المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه وحوله، جعله محال، أو حال أني محال ورجل محول، كثير محال الكلام، وكلام مستحيل محال ويقال: أحلت الكلام أحيلة إحالة إذا أفسدته وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنَّه قال المحال كلام لغير شيء ... والحوال، كل شيء حال بين اثنين... وتحول عن الشيء زال عنه إلى غيره...حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع".[2] أي يشير التحول والتغير.

وجاء في **المعجم الوسيط**: " أحال، مضى عليه حول كامل والدار، تغيرت واتى عليها أحوال والشيء أو الرجل نقول: من حال إلى حال...والشيء: نقله والعمل إلى فلان: ناط به".[3]

كما جاء أيضًا في معجم قطر المحيط بأنَّ الإحالة هي: " استحال الشيء استحالة نقول من حال إلى حال".[4]

واستحال على وزن استفعل من الوزن من معانيه أنَّه ستحول يقول (أحلت) استحجر الطين أي تحول حجرًا والفعل حال بزيادة الهمزة-أحال- يخرج إلى دلالة تعددية نحو: أحلت الحجر من الطريق قد حول الهمزة العددية على الفعل حال حولته من فعل لازم يكتفي بفاعله إلى فعل متعدي لا يتم

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات النَّصية، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت، د.ط، ص:76.

[2] ابن منظور: لسان العرب إعداد وتصنيف، يوسف خياط، مجلد 3، بيروت، ط1، 12/1055-1056.

[3] معجم الوسيط: معجم اللغة العربيَّة، ص:209.

[4] بطرس بستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان، د.ت، د.ط، ح.و.ل.

معناه إلاَّ بذكر مفعوله، ويعني توجيه شيء على شيء أخر وتوجيه شخص على شخص أخر لجامع يجمع بينهما.

إذن فالمعنى اللغوي الإحالة نحو التغير ونقل الشيء من موضع إلى موضع أخر.

ب–مفهوم الإحالة اصطلاحًا:مصطلح "الإحالة" مصطلح قديم أشارت الدراسات اللغوية والبلاغية لكن دراسته من جانب اللسانيات النَّصية وإجراء تطبيقات عليه في هذا المجال المحال يعد جديدًا.

إذ يعرفه **روبرت بوجراند** بأنَّها: "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي يشير إليه العبارات".

أي هي العلاقة بين الأسماء وما تجعل إليه داخل النَّص أو خارجه.[1]

أمَّا جون لاينز gohnlyaons فيعرف الإحالة بأنَّها:" العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي يشير إليها".[2]

والإحالة تنقسم إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النَّصية وتتفرع الثانية إلى إحالة بعدية

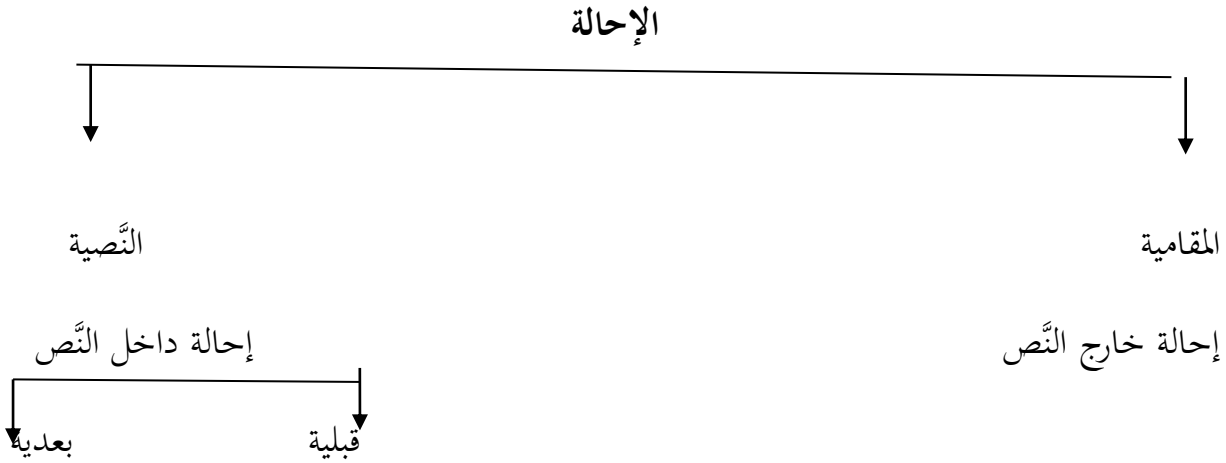

[1] دي بجراند: النَّص والخطاب والأجزاء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م، ص:172.

[2] جون لاينز: علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم، ماشطة وحليم حسيم الفاحل وكاظم حسين الباقر، جامعة البصرة، د.ط، 1980م، ص:43.

ج–أقسام الإحالة:

أ–الإحالة الداخلية: النوع الأول من أنواع الإحالة تسمى بالإحالة الداخلية تبعًا لوصفتها فهي تحيل إلى مرجع ينتمي إلى عالم النَّص، حيث ترجمها الدكتور تمام حسان بالإحالة النَّصية وهو الإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النَّص.[1]

أي تحيل فيما بعد الوحدات اللغوية إلى وحدات أخرى سابقة عنها ترتبط بعنصر إشاري مذكور في النَّص لذلك يتحتم هاليدي ورقية حسن معيار لإحالة لأنَّها تقوم بدور فعال في اتساق والترابط.[2]

وتنقسم الإحالة النَّصية إلى فرعين: إحالة قبلية وإحالة بعدية

ب–الإحالة القبلية:تعد أكثر استعمال ودورنًا في الكلام، أي تحيل إلى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ وقد استعملها دي بوجراند استعمال خاص يحيل على أنَّ الضمير فيما يأتي بعد مرجعه في النَّص السطحي.[3]

ج–إحالة بعدية:إحالة إلى الأمام التي يتم ذكره في النَّص: "وهي تعود عنصر اشاري مذكور بعدما في النَّص".[4]

أي تحيل على عنصر إشاري مذكور بعدها في النَّص ولاحق عليها، وقد عبر عن هذا "دي بوجراند" حيث أنَّ الضمير يأتي فيما قبل مرجعه في النَّص السطحي وهذا النوع من الإحالات يعتمد على ضمائر العينية إفراد تثنية وجماع حيث أنَّها تقوم بربط أجزاء النَّص وتحقق التجاوز بين السابق

[1] A.Dicatoray of lirsyustis and phorcticis.Daud. p169.

[2] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1991م، ص:17-18.

[3] أحمد عفيفي: نحو النَّص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص:171.

[4] زهر الرتاد: نسيج النَّص، بحيث فيما يكون به مرفوض، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993م، ص:119.

واللاحق، وقد تساهم أسماء الإشارة إلى الإتساق الداخلي للنَّص، وهذه الإحالة أقل استعمال لأنَّها تعتبر شائعة في الجمل المفردة.[1]

تتكون الإحالة الداخلية من ثلاثة أركان:

1-التحاول:ويتمثل في الروابط بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه (الذات والأشياء).

2-المحال إليه:هو الذي يملأ حيزًا في الواقع الذي تمثله الإحالة.

3-المحيل:يتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى موضع في النَّص المدروس أو خارجه.[2]

د-الإحالة المقامية:تعد الإحالة المقامية النوع الثاني من أنواع الإحالة وتسمى بالإحالة الخارجية أو الإحالة غير اللغوية وهي تتعلق بالظروف المحيطة بالنَّص وبالسابق غير اللغوي، ونعني بها إحالة خارج النَّص لعنصر من عناصر العالم.[3]

أي إحالة عنصر لغوي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، ويتطلب هذا النوع من إحالات من القارئ أن يلتفت إلى خارج النَّص من أجل التعرف على العناصر المحال إليها وتحديدها،[4] ومن وسائله ضمائر المتكلم والمخاطب وهي تتم بطريقتين:

***طريقة مباشر**:الألفاظ المستعملة في النَّص تدل على معاني لم يصرح بها مباشرة في النَّص.

ويرى دافيد كريستال أنَّه ليس للإحالة المقامية دور في تحقيق التماسك النَّصي وهي تساهم في خلق النَّص ووجود وبإعتباره يربط اللغة بسياق المقام.

---

[1] دي بوجراند: النَّص والخطابي والأجزاء، ص:327-328.

[2] محمد أخضر صبحي: مدخل إلى علم النَّص ومجال تطبيقي، دار العربية للعلوم، الناشرون، بيروت، ك1، 1429هـ، ص:61.

[3] تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص:366.

[4] براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي زليطي، ومنير تركي، جامعة مالك السعود، الرياض، 1418هـ-1998م، ص:283.

4-أدوات الإتساق الإحالية:وسائل الإتساق الإحالية ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.[1]

أ-الضمائر:

الضمائر هي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر تعود عليها إذ يقول براون ويول على الضمائر "أنَّها أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة".[2]

وغرض الضمائر هو الإختصار وهو يقوم مقام الإسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب.

وتنقسم إلى إلى قسمين:

1-ضمائر وجودية:أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...الخ

2-ضمائر ملكية:كتابي، كتابك، كتابهم، كتابة، كتابنا...الخ.[3]

وضمائر الملكية والوجودية تنقسم على ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغير وإذا نظرنا إلى الضمائر من زواية اتساق أمكن التمييز فيما بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر دالة على المتكلم والمخاطب وهي لا تصبح اتساقية إلاَّ في الكلام المستشهد به" وذلك لأنَّ سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن (سياق الإحالة)...بحيث أنَّ الإحالة داخله يجب أن تكون نصية.[4]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام النَّص، ص:18.

[2] براون ويول: تحليل الخطاب، ص:256.

[3] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:18.

[4] أحمد عفيفي: نحو النَّص، ص:532.

ب-أسماء الإشارة:

هي عناصر إشارية تقوم بالربط القبلي والبعدي، وظيفتها تحديد مواقع هذا الشخوص في زمان ومكان داخل المقام الإشاري،[1] ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

1-تقسيم حسب الظرفية:

زمانية:مثل:الآن،غدًا.

مكانية:مثل:هنا، هناك.

2-تقسيم النوع:

مذكر:مثل:هذا.

مؤنث:مثال:هذه.

3-تقسيم حسب المسافة:بعيد:**مثال:**ذلك،ذاك.

قريب:مثل:هذا،هؤلاء.

4-تقسيم حسب العدد:مفرد:**مثال:**هذا،هذه.

مثنى:مثال:هذان،هاتان.

جمع:مثال:أولئك،هؤلاء.

تساهم أسماء الإشارة في اتساق النَّص.

ج-المقارنة:وتنقسم إلى عامة وخاصة، حيث يمكن تقسيمها كالآتي:

[1] الأزهر الزناد: نسيج النَّص، ص:117-118.

1-العامة:

التطابق.

التشابه.

الإختلاف.

2-الخاصة:

كمية.

كيفية.

ومن منظور الإتساق فهي لا تختلف عن الضمائر والأسماء في كونها نصية فهي تقوم بوظيفة اتساقية.[1]

5-الحذف:

أ-لغة: جاء في معجم لسان العرب لإبن منظور في مادة "حذف" حذف الشيء يحذفه، حذفًا فقطعه من طرفه وأداة حذف كأنَّها حذفت أي قطعت وحذفت القطعة من الثوب وقد أحذفه وحذف رأسه.[2]

وجاء في معجم الوسيط: "حذف الشيء حذفًا قطعه من طرفه، يقال:حذف الحجام الشعر وأسقطه، وبالعصا ونحوها، رماه وضربه بها، يقال: حذفه بجائزة، أعطاه إياها.[3]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:19.

[2] ابن منظور: لسان العرب، 180/10-181، مادة "حذف".

[3] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربيَّة، ص:192.

ب–اصطلاحًا:وهو إسقاط بعض الكلام أو كله دليل.[1]

ويعرفه "**دي بوجراند**" بأنَّه: استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة،[2] أي الحذف يعمل على افتقاد اللغوي وتجنب التكرار.

وذكر "**كريستال**" **أنَّ الحذف** هو: جزء من الجمل الثانية ودل عليه دليل في الجملة الأولى.[3]

يقول **عبد القاهر الجرجاني في الحذف** بأنَّه:" الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب المر شبيه بالسحر فإن ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة.[4]

أي أنَّ الحذف يضيف للنَّص جانب جمالي له أهمية وهو يعد ظاهرة نصية هي الأخرى في إنسجام النَّص فهو استبدال من الصفر لأنَّه لا أثر له إلاَّ دلالة فلا يحل شيء محل المحذوف لأنَّه يحال أن يتلمس معاني التأويلية الصحيحة للنَّص معتمدًا على السياق اللغوي والسياق الموقفي ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلائم كل منها مع النَّص والموقف.[5]

وبالتالي فإنَّ الحذف هو علاقة تتم داخل النَّص وهو يحقق تماسك وبالتالي فإنَّ الحذف هو علاقة تتم داخل النَّص وهو يحقق تماسك له.

ج–أنواع الحذف:

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان على علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو قصر إبراهيم، دار أكيل، بيروت، د.ط، 1988م، ص:102.
[2] دي بوجراند: النَّص والخطاب والأجزاء، ص:301.
[3] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النَّصي، ص:191.
[4] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأت وتعليق: محمود محمد شاعر، مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت، ص:112.
[5] دي بوجراند: النَّص والخطاب والأجزاء، ص:345.

لا تختلف التقسيمات التي قدمها المحدثون لأنواع الحذف كثيرًا عن التقسيمات التي قدمها العلماء القدامى: "نبدأ من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم العلامة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة".[1]

ويقسم الباحث هاليدي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أقسام:

1-الحذف الإسمي:ويقصد به حذف اسم داخل المركب الإسمي ويتم في المجموعة الإسمية ويدل على العنصر المحذوف، أمَّ عنصر اشاري أو عددي أو وصفي.

2-الحذف الفعلي:هو الذي يكون داخل المركب الفعلي أي أنَّ المحذوف يكون عنصرًا فعليًا.

3-الحذف داخل ما شبه الجملة:كقولنا مثلاً: كم ثمن هذا الثوب؟، خمسون دينارًا والتقدير، ثمنها تسعون دينارًا، ومن الضروري أن نشير إلى عنصر الحذف موجود بكثرة في النصوص المنطوقة لأنَّ الكثير مما يحيل إليه الكلام موجود في محيط المتكلمين.[2]

6-الوصل:

أ-مفهوم الوصل: لغة:جاء في لسان العرب لإبن منظور "وصلت الشيء وصلاً وصلة واتصال الشيء لم يتقطع، ويقال وصل فلان رحمة يصلها صلة، وبينهما وصلة أي اتصال ودريعة".[3]

أي بمعنى الاتصال وعدم الإنقطاع.

وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: مادة الوصل" وصل كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وصلة...واتصل الرجل أي انسب فقال: يا فلان".[4]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص:22.

[2] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص:23.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج11، مادة"وصل"، ص:726-727.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، 2008م، ط1، ج1، ص:1380.

وفي قاموس المحيط: "وصل الشيء بالشيء وصلاً وصله بالكسر والضم...ووصلك الله (بالكسر) لغة، والشيء وصولاً وصلة بلغة وانتهى إليه وأوصله واتصل لم يتقطع".[1]

أمَّا في تاج العروس فقد جاء تعريف الوصل كما يلي:" وصل الشيء بالشيء يصله (وصلا وصلة بالكسر والضم) ووصله توصيل، (لأمه) وموصلاً وصله، (...) ووصله إليه وأوصله، إنَّها إليه أو أبلغه،[2] ومن خلال هذا نلاحظ أن مصطلح الوصل في مفهومه اللغوي يدور حول التماسك والترابط وعدم الاقتطاع.

ب–اصطلاحًا:الوصل هي: عطف جملة فأكثر عن جملة أخرى بالواو وخاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى.[3]

يقول الجرجاني:" الوصل في الجمل عطف بعضهما على بعض والفصل وترك العطف فيها ومجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى".[4]

وهو ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي وجاء في كتاب تعريف الوصل مصطلح العطف، أيضًا هو أن تميز موضع العطف عن غير موضعه في جمل والوصل هو كمال الإتصال وكمال الإنقطاع وشبه كما الإتصال وشبه كمال الإنقطاع والتوسط بين الكلمتين وله ضابطان:

الظابط01:أن يعرف الكاتب أو الشاعر أو المتحدث ما يريد أن يقول وما يسعى إليه.

الظابط02:وهو يعتمد على العلم أولاً وأخيرًا أي علم النحو أولاً وعلم البلاغة ثانيًا.[5]

[1] المصدر نفسه، ص:1380.

[2] محمد مرتضي حسني: تاج العروس، ج3، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة الحكومة، الكويت، (د.ط)، 1914م، ص:77-78.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:222.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983م، ط2، 1978م، ص:141.

[5] أنعام نوال عكاوي: فصل في علوم البلاغة، البديع، البيان، المعاني، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996م، د.ط، ص:674.

والوصل مفهومه من جهة نظر اللسانيين هو:الكلمات أو التركيب التي لها أثر كبير في تواصل الإيقاع واستمراره.

الوصل مظهر آخر من مظاهر الإتساق النَّصي يعنى بالوسائل التي من شأنها تحقق الربط بين الجمل في النَّص يقول دي بوجراند:" الوصل يشير إلى العلاقات أو العناصر أو الصور ومدى تعلق بعضهما ببعض إنَّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم".[1]

والوظيفة الأساسية للوصول في تحقيق الإتساق هي: "تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة".[2]

ج–أدوات الوصل:

النَّص عبارة عن سلسلة لغوية متتابعة حظية تربط حلقاتها علاقة محددة تجسدها أدوات الوصل الآتية: الواو، الفاء، أو، ثم.

1–الوصل بالواو:هي من أدوات الربط التي تساهم في اتساق النَّص وترابطه ومعناه هو الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي انبعث فيه الثاني والأول ويتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك وإذا كان كذلك ثبت أشكال المسألة،[3] وله عدة أشكال منها:

أ–الواو تجمع بين المتشابهات:ويعني بها العطف وهو عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع.

ب–الواو المتداخلة.

ج–واو الحال:هي الواو والعطف استعيرت للوصل.

[1] دي بوجراند: النَّص والخطاب والأجزاء، ص:346.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص، ص:24.

[3] منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، ط2، 1997م، ص:108.

د-الواو لتوكيد معنى النفي:حيث يقول الزمخشري:"إذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي".

2-الوصل بالفاء:وتكون للترتيب والتعقيب فإذا قلت:"جاء علي فسعيد، فالمعنى أنَّ عليًا جاء وسعيدًا جاء بعده بلا مهلة بين مجيئهما".[1]

وهي تفيد:

يفيد النسب والتعقيب.

تفيد الشرطية.

تفيد المفاجأة.

3-الوصل ب"ثم":تفيد عدة معاني منها:

التراخي في الحال وبين التفاضل.

الإستبعاد:ويكون إذا ما كان بعد "ثم" أمر مستبعد الوقوع بالنسبة لما قبلها.

4-الوصل ب"على": تفيد الإستعلاء.

5-الوصل ب"ربما":وتكون بمعنى التقليل.

د-أنواع الوصل:

يقسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أنواع: إضافي، عكسي، سببي، زمني، يتم ربط بالوصل الإضافي بواسطة الأذانين"و" و" أو"، والوصل العكسي بواسطة أدوات مثل:(byt.yet) وغيرها.

[1] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربيَّة، مكتبة العصرية، 1415هـ-1494هـ، ط30.، ص:512.

أمَّا الوصل السببي يعبر عنه بعناصر مثل (thus.So) وتنتج ضمنه علاقة خاصة كالنتيجة والسبب والشرط.

ويجسد الوصل الزمني كأخر نوع من أنواع الوصل علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعين زمنيًا.[1]

2-مواضيع الوصل:يكون الوصل بين جملتين في حالات:

أ-أن يكون بين جملتين مع إيهام الفصل خلاف ذلك:بمعنى أن تختلف الجملتان خبرًا وإنشاء ولكن المتكلم يلجأ إلى الوصل لأنَّ فضله بين الجملتين بوهم المخاطب خلاف ما يقصده.[2]

فالوصل ظاهرة تتعلق بطرفي الخطاب المرسل والمتلقي والمتكلم يراعي قصده عند نظم علامة المتلقي بناءًا على هذا النَّظم يفهم المعنى الموجه إليه.

ب-التوسط بين الكلمتين:مع وجود مانع من الفصل ويكون ذلك عندما تتفق الجملتان خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى مع وجود جامع،[3] ومما تفقت فيه الجملتان في الإنشائية لفظًا ومعنى.

7-الفصل:

أ-مفهوم الفصل لغة:جاء في لسان العرب لإبن منظور "الفصل" بون مابين الشيئين والوصل بينهما يفصل فصلاً، والفصل من الجسد موضوع الفصل وبين كل فصلين وصل (...) والفيصل الحاكم ويقال القضاء بين الحق والباطل.[4]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل خطابي إلى انسجام النَّص، ص:23-24.

[2] عيسى علي العاكوب: علي سعيد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة، دار النفائس، 1993م، ط1، ص:306-307.

[3] ينظر: صباح عبيد، في البلاغة القرآنية، أسرار الفعل والوصل، مطبعة الأمانة، مصر، 1986م، ص:124.

[4] ابن منظور: لسان العرب، ج11، مادة الفصل، ص:52.

وجاء في معجم العين: "الفصل بون ما بين الشيئين والفصل من جسد موضع المفصل وبين كل فصلين أمَّا في معجم تاج العروس الفصل هو: "الحجر بين الشيئين إشعار بانتهاء ما قبله وفي بعض النسخ الحجر بالراء والفصل القطع وإبانه أحد الشيئين عن الأخر".[1]

ومن خلال هذه التعريفات للفصل نستخلص أنَّ الفصل لغة تدور حول القطع والإبانة.

ب-مفهوم الفصل إصطلاحًا:

الفصل هو "ترك العاطف (...) وكذا طي الجمل وأنهما لمحك البلاغة ومتقيد المصيرة ومعيار قدر الفهم (...) وهذا الفصل له فضل الإحتياج تقريري وأف وتحرير شاف".[2]

الفصل هو العلم بمواضع العطف أو الإتساق والتهادي إلى الحقيقة إيقاع حرف العطف في مواقفها أو تركها عند عدم الحاجة إليها.[3]

وجاء في كتاب جواهر البلاغة الفصل بأنَّه: هو ترك العطف بين جملتين حيث اختل هذا الموضوع مكانة رفيعة في مباحث البلاغة وكان له شأن عند البلغاء وحقيقة الفصل والوصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني لما لها من صلة بالمعنى المراد،[4] وفي كتاب الفصل والوصل في القرآن الكريم لمنبر السلطان جاء في الفصل بأنَّه قطع معنى بأداة لغرض بلاغي.

[1] محمد مرتضي: تاج العروس، ص:164-167.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص:245.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:170.

[4] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانيها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1997م، ط4، ص:392-393.

ج-أدوات الفصل:

1-متميز الفصل:قال سيبويه في باب ما يكون فيه: " هو أنت وأنا وأخوتهن فضلاً، أعلم أنهن لا يكن فضلاً إلاَّ في العقل ولا تكون كذلك إلاَّ في الإسم الذي بعده بمنزلة في حالة الإبتداء...فجاز هذا في هذه الأفعال التي تأتي الأسماء بعدها بمنزلتها في الإبتداء".[1]

2-الجملة المقترضة:تعتبر من طرف الفصل بين أركان الجملة الواحدة وبين الجملة والجملة.

3-الإستثناء المنقطع:وهو ما يسمى عن علماء العربيَّة "استثناءًا منقطعًا لا تنقطع الكلام الذي يأتي بعد "إلاَّ" عن معنى ما قبلها.[2]

د-مواضع الفصل:

حدد عبد القاهر الجرجاني مواضع الفصل كالآتي:" فترك العطف يكون أمَّا للإتصال للغاية أو الإنفصال إلى غاية العطف لما هو واسطة بين الأمرين".[3]

وهو حدد لنا أسس لهذا التموضع وهي:

1-كمال الإتصال:[4]أي أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ويكون لأمور ثلاثة:

أ-أن تكون الجملة الثانية توكيد الأولى والمقتضي للتأكيد:الفصل في هذه الحالة يكون بين الجملتين التي يجب أن تكون الجملة الثانية فيه توكيدًا سواء كان مغريًا أو لفظيًا.

---

[1] منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص:38.

[2] مصدر نفسه، ص:39.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:243.

[4] خطيب ألقروني: إيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار جيل، بيروت، ط3، ص:154.

ب–وقوع الجملة بدل من الجملة الأولى:[1]لكونها أدل على العرض أو في مطلوب والذي بهم في مسألة البدل بدل الإشتمال وبدل بعض من كل.

ج–أن تكون الجملة الثانية عطف الأولى.[2]

2–كمال الإنقطاع:

بمعنى أن يكون هناك تباين واختلاف تام بين الجملتين وذلك بأنَّ:

أ–اختلافهما خبرًا وإنشاءًا:الإختلاف بين الجملتين خبرًا وانشاءًا قد يكون لفظ ومعنى وقد يخرج إلى معنى الطلب أي خروج الخبر إلى إنشاء حيث يقول القزويني في هذا الأمر قائلاً:"أنَّ الإختلاف بين الجملتين خبرًا وانشاءًا يكون اختلافًا في اللفظ والمعنى كقولهم: لا تزن من الأسد يأكلك أو في المعنى لا في اللفظ، كقولك مات فلان رحمه الله".[3]

ب–أن تتفق بشرط أن لا يكون بينهما جامع وروابط:[4]أي لا تكون بينهما مناسبة.

3–التوسط بين الكلمتين مع الوجود المانع من الوصل:[5]الفصل في هذه الحالة يكون بين الجملتين لأمن اللبس وضمان عدم الإخلال بالمعنى أي وجوب ترك العاطف من أجل إيضاح المعنى الذي يريده المتكلم إلى السامع.

4–شبه كمال الإتصال:وهنا تكون الجملة الثانية جوابًا عن السؤال مقدار عن الأولى وفي هذه الحالة نفصل الجملة الأولى عن الثانية.

---

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانيها، ص:423.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة العصرية، 1999م، ط1، ص:183.

[3] خطيب القزويني: إيضاح في علوم البلاغة، ص:154.

[4] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:483.

[5] منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص:137.

5-شبه كمال الإنقطاع:يكون الفصل بين الجملتين لغرض وهو " أنَّ عطفهما يوهم عطفها عن غيرها ويوهم بذلك بمعنى غير مراد".[1]

وهنا الفصل في هذه الحالة يؤدي إلى الإحلال بالمعنى ويسمى هنا بالقطع وهو نوعان:[2]

قطع للوجوب.

قطع للإحباط..

ويعبر العنصران الأخيران عن باقي الحالات التي أوردها المتأخرين من البلاغيين لموضوع الفصل.

8-التكرار:

أ-مفهوم التكرار لغة:

ورد في لسان العرب" التكرار بفتح التاء، الترداد والترجيع من كريكر كراو تكارًا والكر الرجوع على الشيء ومن التكرار وكرر الشيء وكررت إعادة مرة بعد أخرى ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا أرددته".[3]

وجاء في معجم العين" وقد يأتي بمعنى التكرار وهو التكرير بمعنى الرجوع".[4]

ويعرفه الجوهري يقال:كررت الشيء تكريرًا وتكرارًا.[5]

وأمَّا في قاموس المحيط فنجده "كره تكريرًا وتكرارًا وتكره لمحله وكرره إعادة مرة أخرى".[6]

---

[1] خطيب القزويني: إيضاح في علوم البلاغة، ص:159.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص:252.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة"كَرَرَ"،ج3، ص:125.

[4] خليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هداوي، ج4، دار الكتب العلمية، 2003م، ط1، ص:19.

[5] الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادة"كرَرَ"، ط3، تحقيق:أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، 1988م، ص...

[6] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص:469.

والزمخشري عرف التكرار وذكر المعاني المرتبطة بها استفادها من كلام العرب وهي تدور كلها حول معنى واحد عام مشترك هو الإعادة والترديد من ذلك:" ناقة مكررة وهي التي تحلب مرتين...(وهو صوت كالجرس)، وهو صوت كالحشرجة".[1]

ب–مفهوم التكرار اصطلاحًا:

رغم تباين نظرة العلماء للتكرار واختلافهم حوله إلاَّ أنَّ رؤيتهم لحقيقة تعريفه ظلت متقاربة وتصب في نفس المعنى:

يعرف الجرجاني التكرار في كتابه" التعريفات" عبارة عن الإثبات شيء مرة أخرى،[2] ويعرفه الزركشي بقوله: إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير المعنى وذكر أنَّه من أساليب الفصاحة إذا تعلق بعضه ببعض.[3]

أمَّا ابن الأبتر فقد عرف التكرار بقوله:" هو دلالة اللفظ على المعنى مردَّدًا كقولك لمن تستدعيه (أسرع أسرع)، فإنَّ المعنى مردود اللفظ الواحد.[4]

وهذا التعريف يشمل الدقة لأنَّ التكرار لا يقتصر على الكلمة في حد ذاتها ولكن يشمل جميع مستويات الكلام.

ونجد الثعالبي أورد في كتابه (فقه اللغة وأسرار العربيَّة)، لأنَّ التكرار "من سن العرب في إظهار الغاية بالأمر".[5]

أي أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى وهو إعادة من أجل التأكيد على اللفظ المكرر وهو شكل من أشكال الإتساق النَّصي وتحقيق الترابط بين أجزائه وهو يتمثل في إعادة عنصر

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ط1، ص:726.
[2] القاضي الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، ص:113.
[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:عبد القادر الحسن، دار الشروق، القاهرة، 1981م، ط1، ص:03-10.
[4] ابن الأثير: مثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، تحقيق:أحمد جوفي، دار النَّهضة المصرية، د.ط، ص:159.
[5] الثعالبي: فقه اللغة الخناجي، 1998م، ط1، ص:421.

المعجمي من العناصر المشكلة للنَّص، أو تعبير عنه مرة أخرى بمرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسمًا.[1]

ويطلق عنه البعض "الإحالة التكرارية" وتشمل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النَّص قصد التأكيد.[2]

التكرار يساهم في تنمية وتحديد النَّص فالنَّص لا يعتبر نصًا بالتكرار والتبلور وهذا يعين بناء النَّص وإعادة تأكيده.

ج-أقسام التكرار:

1-التكرار المباشر:ويقصد به تكرار الكلمات في النَّص دون أي تعبير أي أنَّه يعني الإستمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي،[3] وله عدة معاني ومنه:

التأكيد والتقرير.

التوضيح والتعريف والوصف:فقد يأتي كلمة ما من أجل تعريف بها أو توضيحها بعد أن تكون غامضة في بداية الأمر.

النسبية:حيث يقيد التقرير والتأكيد.

الإندهاش والتعجب:يستعمل التكرار للتعبير عن الدهشة.[4]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، مدخل الخطابي إلى انسجام النَّص، ص:24.

[2] الأزهر الزناد: نسيج النَّص، ص:119.

[3] ينظر: عزة شيل محمد، علم اللغة النَّص، مكتبة الآداب للطباعة، 2009م، ط3، ص:141.

[4] إلهام أبو غزالة علي خليل محمد: مدخل إلى علم اللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ط1، ص:82.

التهويل والترهيب.

التوسعة:قد يفيد التكرار في مواقف معينة توسعة حيز الحدث "بشكل تدريجي وتزداد التوسعة ازديادًا إطراديًا بزيادة التكرار".[1]

ومن خلال هذه المعاني نخلص إلى هذا النوع من التكرار لم يحافظ على دلالة ذاتها فالكفاءة العلمية لم تتقلص بل ارتفعت درجتها من خلال الدلالات العديدة التي شحنت بها الكلمة المكررة.

2-التكرار الجزئي:وهو استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة كلمات أخرى.[2] وله عدة دلالات منها التأكيد وتقوية المعنى.

3-الإشتراك اللفظي:وهو "تكرار معجمي غير مقترن بالتكرار في المفهوم حيث يتكرر لإستعمال كلمتين مختلفتين".

وهنا الكلمات تتفق من حيث اللفظ وتختلف من حيث المعنى.[3]

9-الترادف:وهو استبدال عنصر معجمي بعنصر أخر دون أن يغير المعنى أي أن يتقاطع مع مصطلح لإعادة الصياغة التي استخدمها دون " دي بوجراند دريسلر" من حيث نقل المضمون نفسه بأشكال مختلفة.[4]

وهذا الترادف يكون على مستوى الجمل، ويمكننا الإشارة إلى تقسيمات التكرار عن هاليدي ورقية حسن حيث قسموا التكرار إلى أربعة أقسام وهي:

[1] فهد الناصر عاشور: تكرار في شعر محمود درويش، مؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، 2004م، ط1، ص:53.

[2] إلهام أبو غزالة، مدخل إلى علم اللغة النَّص، ص:89.

[3] المرجع نفسه، ص:90.

[4] ينظر: عزة شبل محمد: علم لغة النَّص، ص:107.

أ-إعادة عنصر معجمي:تكرار اللفظ مع الحفاظ على المعنى.

ب-الترادف أو شبه الترادف:يؤدي إلى اختلاف اللفظ والمعنى.

ج-اسم الشامل.

الكلمات العامة:"مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل اسم إنسان، اسم المكان، اسم الواقع وما شأنَّها النَّاس شخص الرجل".[1]

[1] محمد خطابي: لسانيات النَّص، ص:24-25.

ŋ į ╨╤ƒ┼▀ Ė╣ƒ

Δ▬ō▀ Ġ╣╠ƀĠ╣ℓ┼╨╨┼ģ¢Õ

ŋ ij ╪┘į┼╜ ₫Ō¬

قصيدة ابتسم لإيليا أبُو ماضي:

قال:السماء كئِيبَة وتجهمَّا

قالت:ابتسم يكفي التهجم في السمَا

قالَ:الصَّبَا ولَّى فقُلتُ له:ابتسم

لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمَا

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى

صارت لنَّفسِي في الغَرَامِ جَهَنَمَّا

خَانَت عهْودي بعدَمَا مَلَّكتَها

قلبي، فَكَيفَ أُطيقُ أنْ تَبسَمَا؟

قلت:ابتسم وأُطرب فلو قَارَنتَها

لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمًا

قَالَ: التِجَارَةُ في صِرَاعٍ هَائِل

مِثلَ المسَافِرِ كَادَ يَقتُلُهُ الظَمَّا

أو غَادَة مَسْلُولَةُ محتَاجَةٌ

لِدَمٍ وتَنْفُثَ كلمَا لَهَثَتْ دَمًا

قُلْتُ: ابتسم مَا أَنتَ جَالبَ دائِهَا

وشِفَائِهَا فإذَا ابتَسَمَتْ فَرُبَمَا

أَيَكُون غَيرَكَ مُجرِمًا،وتبِيْتُ في

وجل،كأنَكَ أَنتَ صِرْتَ المجرِمَا؟

قال:العدى حَولي عِلتْ صَيحَاتُهُم

أَأُسرَّ،والأعدَاءُ حَولِي في الحُمَى؟

قُلتُ:ابتسم لم يُطَلِبُوكَ بذَمِهم

لَو لَمَ تَكُن مِنْهُم أَجلَّ وأَعظَمَا

قَالَ:الموسِمُ قدْ بَدَتْ أَعلامُهَا

وتَعَرَضَتْ لِي في الملابِس والدِمَى

وعَليَّ الأَحبَاب فَرضٌ لازم

لكِن كفّي ليسَ تَملُكَ دِرهَمًا

قُلتُ:ابتسِم يَكفِيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ

حَيًا، ولسْتَ مِنَ الأَحِبَة معَدَمًا

قَالَ: اللَيَالِي جَرَّعتنِي علَقَمًا

قلت: ابتسم وَلَئن جَرَعَتْ العَلْقَمَا

فَلَعَلَ غَيرَكَ إنْ رآكَ مُزَنَمًا

طَرَح الكَآبَة جَانِبًا وَتَرَنَمَا

أَتُرِكَ تَغنُم بالتبرم دِرهمًا

أَم أَنتَ تَخْسَر بالبَشَاشَةَ مُغنَمًا؟

يَا صَاحَ، لا فَطِرَ على شَفَتَيْكَ أَنْ

تتثَلَما، والوَجهُ أَنْ يَتَحَطَمَا

فاضحَك فَإِنَّ الشَهَبَ تَضحَك والدُجَى

مُتَلاطِمُ، وَلِهَذَا نُحِبُ الأَنجُمَا

قَالَ:البَشَاشَةُ لَيْسَ تَسعَد كَائِنًا

يَأتِي إلى الدُنيَا ويَذهَبُ مُرغَمًا

قُلتُ:ابتسِم مَا دَامَ بينكَ والرَدى

شَبَرَ، فإنَّكَ بعدْ لَن تَتَبَسَما.[1]

سنحاول في هذا الجانب التركيز على مقومات اللغة الشعرية (التوازي، والتكرار) عند الشاعر اللبناني "إيليا أبو ماضي" وذلك من خلال قراءة وتحليل قصيدته التي عنوانها هو "ابتسم".

تهدف هذه الدراسة أيضًا إل استكمال ما جاء في الفصول السابقة حول الآليات والأدوات الشعرية، وكذلك متى يوصف الشاعر بصفة الشعريَّة في لغته ثم اختياراته البنائية، التركيبية، والدلاليَّة فكل مستوى من مستويات اللغة الشعرية يتطلب آليات وضوابط تكسبه صفة الجمالية، وكل بنية لغوية لها ضوابطها، ولكل هذه الشعريات صفاتها وقوانينها.

ويمكن أن تأتي المستويات مختلفة، وهذا المقوم الشعري يدعى التوازي، ولذا سنتحدث عن مفهوم التوازي ثم سنقوم بدراسة قصيدة "ابتسم" لشاعر إيليا أبو ماضي من خلال إبراز هذه التقنية وبعدها سنتطرق إلى مفهوم التكرار ثم نقوم برصد مظاهره من خلال القصيدة.

المبحث الأول: آلية التوازي في قصيدة إيليا أبو ماضي[2]

التوازي:

إنَّ القراءة السريعة لقصيدة ابتسم تكشف لنا وجود التوازي فيه بشكل لافت وإنَّ الشاعر وظفه توظيفًا دقيقًا سواء في إختيار الكلمات أو بناء الجمل أو المعاني أو الأصوات ووقفة متأنية أمام القصيدة تكشف عن تحقق أكثر من شكل من أشكال التوازي فيها.

وقبل الكشف عن أشكال التوازي في القصيدة لابد أولاً من تعريف التوازي لغة واصطلاحًا.

[1] ديوان إيليا أبي ماضي: دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص:655-656.

[2] إيليا أبو ماضي (1889م،23 نوفمبر1957م) شاعر لبناني، يعد من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، وأحد مؤسسي الرابطة القلمية نشأ في عائلة بسيطة الحال لذلك لم يستطيع أن يدرس في قريته سوى الدروس الإبتدائيَّة البسيطة، فدخل مدرسة المحيدثة القائمة في جوار الكنيسة، وعندما اشتد به الفقر في لبنان، رحل إيليا إلى مصر عام1902م، بهدف التجارة مع عمه الذي كان يمتهن تجارة التبغ، من أهم أعماله:ديوان تذكار الماضي ديوان الجداول، ديوان الخمائل...توفي في سنة 1957م.

ويعد التوازي كذلك عنصرًا من عناصر الإتساق إذْ لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى، فهو يساهم في تماسك النَّص وإخفاء مسحة جمالية بنوع من التناغم بين التراكيب المشكلة للنَّص.[1]

وهو نوع من التكرار يهتم بالمائل في البنية أي يركز على تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق عليها المبنى، هذا ما يجعل التوازي جزءًا من التكرار.

وينقسم التوازي إلى :توازٍ تركيبي، توازٍ صرفي، توازٍ صوتي، توازٍ دلالي.[2]

أولاً:مفهوم التوازي:

لغة:

تكتسب مادة (وزي) في المعاجم العربية معانٍ عديدة منها ما يدل على تجمع في شيء واكتناز "يقال للحمار المجتمع: وزي، وللرجل القصير:وزيّ والمستوزي المنتصب المرتفع،وأوزى ظهره إلى الحائط أسنده، ووزي فلان الأمر غاضه، والوزي الطيور، والموازاة المقابلة والمواجهة".[3]

اصطلاحًا:

عرف التوازي بتعاريف كثيرة، منها أنَّه عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها وقد فسر ذلك بأنَّ هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إمَّا على أساس المشابهة أو على أساس التضاد.[4]

[1] سعد مصلوح: نحو أجرومية للنَّص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مجلد10، (1-2)،1991م، ص:159.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، مادة (و،ز،ي)، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1972م، ص:107.

[3] محمد عبد الله القاسمي: التكرارات الصوتية في لغة الشعر، تقديم: زيادة فلاح الزعبي، عالم الكتب الحديث، دار الأردن، 2010م، ص:10.

[4] محمد كنوني: التوازي ولغة الشعر، مجلة الفكر ونقد، السنة الثانية، 199م، ص:78-79.

ويعرفه أحمد مفتاح على أنَّه التشابه في البنيات والإختلاف في المعاني، إذ يتحقق التوازي بوجود بنيات متشابهة داخل الأبيات الشعرية، إلاَّ أنَّ هذه البنيات تختلف في الدلالة، فكل بيت شعري يحمل دلالته الخاصة التي تعبر عن رؤى وأفكار وانفعالات عاشها المبدع وجسدها داخل القصيدة.[1]

وهناك من يعرفه على أنَّه التشابه القائم على تماثل بنيوي في البيت الشعري أو الأبيات الشعرية وعادة ما يكون التشابه بين المتوازيين بإعتبارهما طرفين متعادلين في الأهمية من حيث المضمون والدلالة ومتماثلين من حيث الشكل في التسلسل والترتيب، ويشترط في التوازي عنصر التوالي دون وجود فاصل بين الجمل المتوازية.[2]

ومهما تعددت تعريفات التوازي واختلفت، فإنَّها تشير إلى أنَّه تأليف ثنائي يقوم على أساس التماثل بين طرفين بينهما علاقة متشابهة أو تضاد، وهو أخص بالشعر.

ويتجلى في اللغة الشعرية حينما يسقط الشاعر مبدأ التماثل لمحور الإختيار على محور التأليف.[3]

وجاء في المعجم الفلسفي الموازاة عند القدماء هي الاتحاد في الوضع ويسمى أيضًا بالمحاذاة.[4]

ثانيًا:أنواع التوازي:

ينقسم التوازي إلى أربعة أقسام هي: التوازي الصوتي، التوازي الصرفي، والتوازي التركيبي، والتوازي الدلالي.

1-التوازي الصوتي:يتمثل هذا النوع من التوازي بتكرار حروف من نمط معين، أي تكرار صوت أو مجموعة الأصوات في البيت الشعري أو المقطوعة وبيان الدور الذي تلعبه هذه الأصوات في تحقيق الإيقاع الموسيقي للمقطوعة أو البيت.[1]

---

[1] محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهاجيه شمولية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1996م، ص:97.

[2] رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوليّ ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، 1988م، ص:31.

[3] المصدر نفسه، ص:33.

[4] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1982م، ص:237.

وتمثل التوازي في قصيدة "ابتسم" بشكل واضح من خلال استخدام الشاعر:

التصريع:وهو عبارة عن استواء آخر للمصراع الأول من البيت الأول من القصيدة مع أخره في القافية.[2]

قَالَ السَمَاءُ كَئِيْبَةٌ وتجَهُمًا قُلتُ اِبتَسِم يَكفِي التَجَهُمَ في السَمَا

لقد برع إيليا أبو ماضي في هذا الاستهلال والإبتداء، فمطلع القصيدة واضح المعنى.

ويمكن أن نرى التوازي الصوتي بصورة أوضح في التجمع الصوتي للحرفين القاف والميم في القصيدة:

قال:السماء كئِيبَة وتجهمَّـــــا قالت:ابتسم يكفي التهجم في السمَا

قالَ:الصَّبَا ولَّى فقُلتُ له:ابتسم لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمَـــا

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى صارت لنَّفسِي في الغَرَام جَهَنَمَّـــا

خَانَت عهُودي بعدَمَا مَلَّكتَهـا قلبي، فَكَيفَ أُطيقُ أنْ تَبسَمَـــا؟

قلت:ابتسم وأُطرب فلو قَارَنتَها لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمَّـــا

[1] إبراهيم الحمداني: بنية التوازي في قصيدة فتح عمورية، مجلة كلية التربيَّة الأساسية، جامعة بابل، ع13 أيلول 2003م، ص:13

[2] ينظر: معجم النقد العربي القديم، 1/346، أنوار الربيع، 5/271.

تكرار الشاعر لهذين الحرفين ساهم في تقوية إيقاع القصيدة.

ويمكن أن يقع التوازي الصوتي على مستوى الكلمات، يقوم أساسًا على ظاهرة التكرار النمطي لكلمتين في بنية البيت، وهذا التكرار يقوم باتساق النَّص وترابط ويخدم وظيفة مهمة للسياق الشعري، وهي جلب انتباه القارئ إلى كلمة أو لفظة يود الشاعر أن يؤكد عليها أو أن يبينه القارئ إليها.[1]

وقد تم رصد التوازي الصوتي على مستوى الكلمات في قصيدة "ابتسم" وذلك من خلال تكرار كلمة الصبا في قوله:

قالَ:الصَّبَا ولِّي فقُلتُ له:ابتسم لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمَا

كما نجد أيضًا تكرار كلمة مجرمًا في قوله:

أَيَكُون غَيرَكَ مُجرِمًا،وتبِيْتُ في وجل،كأنَكَ أَنتَ صِرْتَ المجرِمَا؟

بالإضافة إلى تكرار كلمة علقها في قوله:

قَالَ: اللَيَالِي جَرَّعتنِي علقَما قلت: ابتسم وَلَئن جَرَعَتْ العَلْقَمَ

لقد وفر تكرار هذه الكلمات التماثل الإيقاعي، مع تحقيق للترابط والتماسك بين الوحدات اللغوية للبيت الشعري.

2- التوازي الصرفي:

هذا النوع من التوازي يعتمد على تكرار بنى لفظية ذات صفة متشابهة كأن تتكرر المفردة نفسها في بداية الأبيات أو في جزء منها، أو تتكرر مفردات ذات خصائص متشابهة نوعًا ما، من مثل: الصيغ الإشتقاقية اسم فاعل مثلاً أو اسم المفعول...وهذا النوع يعين على تقوية إيقاع الفكرة، ويدعم الدلالة التي يعبر عنها النَّص.[2]

ومن أمثلة هذا التوازي الصرفي في قصيدة "ابتسم" نجد ما يأتي:

[1] محمد أحمد الطويل: الأسلوبية والخطاب الشعري، "الشريف الرضى نموذجًا"، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، سلسلة كتابات نقدية، عدد158، ص:187.

[2] فاضل تامر: مدارات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص:236.

تكرار اسم التفضيل، والذي يعرفه الشيخ الحملاوي بأنَّه الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الأخر في تلك الصفة،[1] ويظهر تكراره في البيت الآتي:

قُلتُ:ابتسم لم يُطَلِبُوكَ بذَمِهم لَو لَم تَكُن مِنْهُم أَجلَّ وأَعظَمَا

ويظهر التوازي الصرفي أيضًا من خلال تكرار حروف العطف، ويتمثل في تكرار حروف الواو في الأبيات الآتية:

يَا صَاحَ، لا فَطِرَ على شَفَتَيْكَ أنْ تتَلَما، والوَجهُ أنْ يَتَحَطَمَـــا

فاضحَك فَإنَّ الشَهَبَ تَضحَك والدُجَى مُتَلاطمُ، وَلِهذَا نُحِبُ الأَنجُمَـــا

قَالَ:البَشَاشَةُ لَيْسَ تَسعَد كَائِنًـــــــــا يَأتِي إلى الدُنيَا ويَذهَبُ مُرغَمًا

قُلتُ:ابتسِم مَا دَامَ بينكَ والـــــــرَدى شَبَرَ، فإنَّكَ بعدْ لَن تَتَبَسَمـــا

لقد ساهم حرف العطف "الواو" في الربط بين الجمل في هذه الأبيات أمَّا حرف الجر "في" فهو مكرر في البيت الآتي:

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي **في** الهوَى صارت لنَّفسِي **في** الغَرَامِ جَهَنَمًـــا

وقد ساهم في الربط بين أجزاء البيت تكرار الضمائر المتصلة قد أسهم في إحداث التوازي الصرفي وخدمة معاني القصيدة، وهذا واضح من خلال الأبيات الآتية:[2]

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى صارت لنَّفسِي في الغَرَامِ جَهَنَمًـــا

خَانَت عهُودي بعدَمَا مَلَّكتَهـا قلبي، فَكَيفَ أُطيقُ أنْ تَبسَمَـــــا؟

قلت:ابتسم وأُطرب فلو قَارَنتَها لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمَـــــــا

[1] أحمد الحملاوي: شذا الحرف في فن الصرف،دراسة وتحقيق: عادل أبو المنعم أبو العباس، ط1، القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، 2010م ص:65.

[2] شعبان قربي: دراسة لغوية لوسائل ترابط النَّص كما تبدو في كتابة إبراهيم بن عبد القادر المازني، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم 2005م، ص:328.

3-التوازي التركيبي:

لا مراء أنَّ اللغة الشعرية تتشكل من تراكيب نحوية مكونة من كلمات وفق نمط معين تتفق مع البناءين الصوتي والدلالي للقصيدة، ويخضع ترتيب الجمل النَّحوية وتوزيعها لمستلزمات الصناعة الشعرية التي تحكمها بنية التوازي بشكل عام والتوازي التركيبي بشكل خاص

ويعرف أيضًا بأنَّه إعادة البنية النَّحوية مع ملئها بعناصر جديدة في كل مرة فينتج عن ذلك تجزئة جمل النَّص وفق سنتمتريه مطردة كما لو كانت خاضعة لوحدة قياس محددة، وللزمن في مثل هذا النوع من التوازي دور مهم في تماثل الجمل المتوالية فضلاً عن تأثيره في دلالة الأفعال، ومن نماذج توازي الجمل الفعلية.[1]

1-توازي فعل المضارع: ويظهر في قوله:

قَالَ:البَشَاشَةُ لَيْسَ تَسعَد كَائِنًـــــــــــا (يَأتِي) إلى الدُنيَا و(يَذهَبُ) مُرغَمًا

يأتي=فعل مضارع+ضمير مستتر"هو"

يذهب=فعل مضارع+ضمير مستتر"هو".

لقد نتج عن هذا التوازي إيقاع خاص بالتشاؤم.

2-توازي فعل الأمر:ويظهر من خلال البيت الآتي

قلت:(ابْتَسِم) و(أَطرب) فلو قَارَنتَها لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمًـــــــــا

ابتسم=فعل أمر+ضمير مستتر"أنت"

أَطرب=فعل أمر+ضمير مستتر"أنت".[2]

لقد نتج عن هذا التوازي إيقاع خاص بالتفاؤل.

---

[1] سليم بوزيدي:فاعلية التوازي التركيبي في شعر أبي حمو موسى الزياني بين النحو والبلاغة، مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري، مجلة العلوم الإنسانية العدد42، ديسمبر2014م، مجلد ب، ص:242.

[2] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النَّص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، ص:199.

4-التوازي الدلالي:

يتمثل التوازي الدلالي، بشكل أساسي في تكرار المفردات اللغوية وتوزيع هذه المفردات المكررة يكشف عن وظيفتها الشعرية من خلال علاقات الحضور والغياب ودورها من حيث المبنى والمعنى فالتوازي كما يقول النقاد المحدثون "كلما كان عميقًا متصلاً بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية.

وقد تحقق في القصيدة من خلال: الطباق، التشبيه، الإستعارة المكنية والكناية.

1-الطباق: يعرف بأنَّه الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك تقابل التضاد الإيجاب والسلب وسواء كان ذلك المعنى حقيقيًا أو مجازيًا، وقد ورد في الأبيات الآتية.[1]

قُلْتُ: ابتسم مَا أَنتَ جَالبَ دائِهَا وشِفَائِهَا فإذَا ابتَسَمَتْ فَرُبَمـــا

الطباق في هذا البيت: دائها. شفائها: وهو طباق ايجاب.

فَلَعَلَ غَيرَكَ إنْ رآكَ مُرنِمًـــــــا طَرَح الكَآبَة جَانِبًا وَتَرَنَمـــــا

الطباق في هذا البيت: الكآبة. ترنمًا: وهو طباق ايجاب.

قُلتُ: ابتسِم مَا دَامَ بينكَ والـــــــرَدى شَبَرَ، فإنَّكَ بعدْ لَن تَتَبَسَمـا

الطباق في هذا البيت: ابتسم. لن تتبسما: وهو طباق السلب.

لقد ساهم الطباق في تقوية المعنى وتوكيد الدلالة.

2-المقابلة:

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، ونجد المقابلة في البيت الآتي:

أَتُرِكَ تَغنُم بالتبرم دِرهمًا أَم أَنتَ تَخْسَر بالبَشَاشَةَ مُغنَمًا؟

المقابلة في هذا البيت هي: تغنم بالتبرم، تخسر بالبشاشة.

فكلمة تغنم تقابل تخسر، وكلمة التبرم تقابل كلمة البشاشة، وقد ساهمت في تقوية وتوكيد الدلالة.[2]

[1] أحمد مصطفى المراغي: علم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط3، 1993م، بيروت، لبنان، ص:320.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ص:304.

3-التشبيه: يعرف بأنَّه هو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسد مسد الأخر، في حسن أو عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النَّفس، وينقسم إلى عدة أقسام هي:التشبيه البليغ، التام المرسل المجمل، المؤكد، المفصل، المقلوب، التمثيلي، الضمني.[1] وقد ورد في الأبيات الآتية:

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى صارت لنَّفسِي في الغَرَامِ جَهَنَمَّـــــا

حيث شبه غرامه بحبيبته بأنَّها جهنم في نفسه، بحيث أنَّ المشبه هو "الغرام" بالحبيبة، والمشبه به هو "جهنم" ولم يستعمل الشاعر أداة التشبيه ولا وجه الشبه، وهذا ما يسمى **بالتشبيه البليغ**.

مثال01:

قَالَ: التِجَارَةُ في صِرَاعٍ هَائِـــل مِثلَ المسَافِرِ كَادَ يَقتُلُهُ الظَمَّـــــــا

شبه المتشائم التجارة بالإنسان الذي كاد يموت بسبب العطش، فالمشبه هو التجارة والمشبه به هو المسافر، وأداة التشبيه مثل، ووجه الشبه الوصول إلى درجة الموت، وهذا التشبيه يسمى **التشبيه التام** وقد ساهم التشبيه في زيادة وتوضيح المعنى.

4-الإستعارة:

تعرف بأنَّها تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى وتنقسم إلى قسمين، هما: الإستعارة المكنية والاستعارة التصريحية،[2] وقد وردت الإستعارة المكنية في الأبيات الآتية:

قال:(السماء كئِيبَة) وتجهمَّـــــا قالت:ابتسم يكفي التهجم في السمَا

الإستعارة المكنية في هذا البيت هي:" السماء كئيبة"، حيث شبه الشاعر السماء بالإنسان، وذكر المشبه، وحذف المشبه به، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي كلمة كئيبة.

[1] أنعام خوالي عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ص:323.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربيَّة، (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن 2007م،ص:186.

مثال02:

قَالَ:(اللَيَالِي جَرَّعتنِي علَقَمـــــــا) قلت: ابتسم، وَلَئن جَرَعَتْ العَلْقَمَا

الإستعارة المكنية في هذا البيت هي **اللَيَالِي جَرَّعتنِي علَقَمـــــــا**:حيث شبه الشاعر الليالي بالإنسان، وذكر المشبه وهو **اللَيَالِي**، وحذف المشبه به وهو **"الإنسان"**، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي عبارة:" **جَرَّعتنِي علَقَمـــــــا**".

مثال03:

فَلَعَلَ غَيرَكَ إنْ رآكَ مُرنَمًـــــــــا (طَرَح الكَآبَة) جَانِبًا وَتَرَنَمَـــا

الإستعارة المكنية في هذا البيت هي:**"طَرَح الكَآبَة"**:حيث شبه الشاعر الكآبة بشيء مادي، وذكر المشبه وهو الكآبة، وحذف المشبه به وهو الشيء المادي وأبقى على لازمة من لوازمه وهي الفعل **"طَرَحَ"**.

مثال04:

فاضحَك فَإنَّ الشَهَبَ تَضحَك والدُجَى مُتَلاطِمُ، وَلِهَذَا نُحِبُ الأَنجُمَا

الإستعارة المكنية في هذا البيت هي:" **فَإنَّ الشَهَبَ تَضحَك**" حيث شبه الشاعر الشهب بالإنسان، وذكر المشبه وهو" الشهب" وحذف المشبه به وهو الإنسان، وأبقى على إحدى لوازمه وهي الفعل**"تَضحَك"**.

وقد ساهمت الإستعارة المكنية في تقريب المعاني إلى المحسوسات.

5-الكناية:

تعرف بأنَّها لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام، هي: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة،[1] وقد وردت في البيت الآتي:

وعَليَّ الأَحبَاب فَرضٌ لازم لكِن كفِّي ليسَ تَمْلُكَ دِرهَمًا

الكناية في هذا البيت هي:" **كفِّي ليسَ تَمْلُكَ دِرهَمًا**" وهي كناية عن صفة، وهي الفقر، وقد ساهمت في تقديم الحقيقة المجردة بدليل محسوس.

وبعد، فإنَّ للتوازي دور هامً في قصيدة **"ابتسم"**، سخره الشاعر إيليا أبو ماضي لخدمة الإيقاع الداخلي، وأسهم في إنشاء شعرية النَّص لديه.

المبحث الثاني:آلية التكرار في قصيدة إيليا أبو ماضي:

يعد التكرار أحد أبرز الظواهر اللغوية البلاغية الأسلوبية التي امتاز بها الشعر العربي قديمًا وحديثًا، ولا ريب فهو يتضمن إمكانيات تعبيرية بها يعنى المعنى، إذ يتسع، فيكتسب دلالات كثيرة، كما أنَّ فيه جماليات فنية ينفرد بها عن كثير من الظواهر الأسلوبية، وفيه كذلك إيقاع موسيقي وتأثير نفسي لا يخفى أثرهما في نَفس المتلقي.

ولقد أدرك النقاد والبلاغيون هذه القيمة للتكرار، وهذه الأهمية له في الأدب عمومًا، وفي الشعر على وجه الخصوص.[2]

أولاً:مفهوم التكرار:

أ–لغة: جاء في لسان العرب: "كرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى، والكرة المرّة، والجمع الكرات ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته علي، وكركرته عن كذا كرره إذا رددته والكر الرجوع ومنه التكرار.[3]

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:345.

[2] عاصم زاهي مفلح العطروز: التكرار وجمالياته، النَّص الأدبي، المجلة الثقافية الجزائرية الرقمية، 2019/04/03.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (كرر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ج5، ص:135.

ب–اصطلاحًا:تعرفه **نازك الملائكة:**على أنَّه في حقيقته إلحاح على جهة هامةفي العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من سواها، والإلحاح هنا هو التركيز على كلمة أو لفظة بعينيها في النَّص وإعادتها أكثر من مرة.[1]

ويعرفه محمد الحسناوي بأنَّه: ذلك التجلي في الحياة اليومية القائمة على التناوب في الحركة والسكون، أو في تكرار الشيء على أبعاد متساوية وفي ترديد لغة واحدة ومعنى واحد وهو الترجيع والترجيع هو تكرار الأصوات الصامتة والصائتة الطويلة والقصيرة، لأن الترجيع يكون نتيجة وقوع شيء على شيء في غياب حالة الإمتصاص كوقوع أشعة الشمس على الأرض.[2]

وعرف السلجماسي التكرار بقوله:إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين فصاعدًا.[3]

ثانيًا:أنواع التكرار: ينقسم التكرار إلى:

أ–تكرار الحروف:يعرف بأنَّه:هو عبارة عن تكرار حرف يهيمن صوتيًا في بنية المقطع أو القصيدة وهذا النوع من التكرار جلي في قصيدة **"ابتسم"** إذ ورد في جل أبياتها من خلال إعادة الحرفين **"القاف" و"الميم"**،[4] ومن بين الأبيات التي تتضمنها معًا:

قال:السماء كئِيبَة وتجهمَّـــــا قالت:ابتسم يكفي التهجم في السمَا

قالَ:الصَّبَا ولَّى فقُلتُ له:ابتسم لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمَـــا

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى صارت لنَّفسِي في الغَرَامِ جَهَنَمَّـــا

خَانَت عهُودي بعدَمَا مَلَّكتَها قلبي، فَكَيفَ أُطيقُ أنْ تَبسَمَـــــا؟

قلت:ابتسم وأُطرب فلو قَارَنتَها لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمَّـــــا

لقد أحدث تكرار هذين الحرفين إلى إحداث موسيقى فريدًا يجعل القارئ أو المستمع يستمتع أثناء

[1] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط14، 2007م، ص:275.

[2] عبد الرحمان تبرماسين: البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، مصر، ط1، 2003م، ص:193.

[3] السلجماسي القاسم محمد الأنصاري: المنزع البديع في تجنيس البديع، مكتبة المعارف، ط1، د.ت، بيروت، لبنان، ص:476.

[4] حسن الغرفي: حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص:82.

قراءة القصيدة.

ب–تكرار الكلمة:هو تكرار كلمة تستغرق المقطع أو قصيدة، وقد برز في قصيدة "**ابتسم**" وذلك من خلال إعادة الفعل "**قال**"في الأبيات الآتية:

قال:السماء كئِيبَة وتجهمَّـــــــا قالت:ابتسم يكفي التهجم في السمَا

قالَ:الصَّبَا ولَّى فقُلتُ له:ابتســم لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمـــــا

قَالَ: التي كَانت سَمَائِي في الهوَى صارت لنَّفسِي في الغَرَامِ جَهَنَمَّـــــا

قَالَ: التِجَارَةُ في صِرَاعٍ هَائِـــــل مِثلَ المسَافِرِ كَادَ يَقتُلُهُ الظَمَّـــــــا

قال:العدى حَولي عِلتْ صَيحَاتُهُم أَأُسرَّ،والأعدَاءُ حَولِي في الحُمَـــــى؟

قَالَ:الموسِمُ قدْ بَدَتْ أَعلامُهَـــــا وتَعَرَضَتْ لِي في الملابِس والدِمَـــى

قَالَ: اللَيَالِي جَرَّعتنِي علقَمهـــــــا قلت: ابتسم وَلَئن جَرَعَتْ العَلْقَمَـــا

قَالَ:البَشَاشَةُ لَيْسَ تَسعَد كَائِنًـــا يَأتِي إلى الدُنيَا ويَذهَبُ مُرغَمَّـــــــا

تكرار الفعل "قال" في هذه الأبيات يكشف عن حسرة وآلام الشخص المتشائم الذي خاطب الشاعر.

ج–تكرار الجملة:لا ينتهي التكرار عند الحرف أو الكلمة بل يتعدى ذلك في الكثير من الأحيان إلى تكرار الجملة، وهذا النَّوع يحكم تماسك أجزاء القصيدة ووحدة بنائها فتسهم هندسيًا في تحديد شكل القصيدة الخارجي وفي رسم معالم التَّقسيمات الأولى لأفكارها، لاسيما إن كانت ممتدة وهو بذلك قد يشكل نقطة انطلاق لدى الناقد عند توجهه إلى القصيدة بالتحديد ومن أمثلة تكرار الجملة في القصيدة "ابتسم" إعادة جملة قلت ابتسم في الأبيات الآتية:

قال:السماء كئِيبَة وتجهمَّـــــــا (قالت:ابتسم) يكفي التهجم في السمَا

قالَ:الصَّبَا ولَّى (فقُلتُ له:ابتســم) لنْ يرْجَع الأَسَف الصَّبَا المتَصرمَـــــا

(قلت:ابتسم) وأُطرب فلو قَارَنتَهـــا لَقَضَيْتَ عمرك كُلَهُ مُتَألِمَّـــــــــا

(قُلْتُ: ابتسم) مَا أَنتَ جَالبَ دائِهَا وشِفَائِهَا فإذَا ابتَسَمَتْ فَرُبَمَـــــــا

(قُلتُ:ابتسم) لم يُطَلِبُوكَ بذَمِهـــــم لَو لَم تَكُن مِنْهُم أَجلَّ وأَعظَمَـــــــــا

(قُلتُ:ابتسِم) يَكفِيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَــزَلْ حَيًا، ولسْتَ مِنَ الأَحِبَة معدَمـــًـــــا

(قُلتُ:ابتسِم) مَا دَامَ بينكَ والرَدى شَبَرَ، فإنَّكَ بعدْ لَن تَتَبَسَمـــــــــــا

(قُلتُ:ابتسِم) مَا دَامَ بينكَ والرَدى شَبَرَ، فإنَّكَ بعدْ لَن تَتَبَسَمـــــــــــا

لقد أسهم تكرار الجملة" قلت ابتسم" في تغذية الإيقاع المتحرك للقصيدة والعبارة المكررة أكسبت طاقة إيقاعية أكبر بفعل الإتساع رقعتها الصوتية كما ساهمت الدعوة إلى التفاؤول.[1]

وبعد، فإنَّ التكرار في قصيدة ابتسم ساهم بشكل كبير في اتساق و إغناء الإيقاع الداخلي.

[1] فهد ناصر، عاشور: الإيقاع في شعر محمود درويش، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2004م، ص:101.

خاتـــــــــمة

لقد جاءت هيكلة هذا البحث على أساس لساني، فكانت هذه الدراسة محاولة في ضوء لسانيات النَّص أرادت من خلالها الكشف عن آليات التي حققت لها النَّصية كما أنَّ لسانيات النَّص تعد فرعًا معرفيًا جديدًا ينضوي تحت لواء اللسانيات العامة لما تكتمل بعد مباحثه وأسسه المنهجية ويهتم هذا الاتجاه اللساني بدراسة نصوص منطوقة ومكتوبة من خلال وصفها وتحليلها والمبحث في الوسائل التي تحقق لها تماسكها وتوصلاتها.

وقد إخترنا هذا العنوان [التحليل اللساني للخطاب الشعري] من أجل التعرف على علم النَّص أو ما يعرف بلسانيات النَّص، وتعرف على إجراءات وآليات التي يمكن تطبيقها في المدونة العربيَّة وذلك راجع إلى رغبتنا وميولنا في هذا الحقل اللساني الجديد، ومن خلال هذا توصلنا إلى جملة من النتائج وهي:

-يمكن إعتبار لسانيات النَّص أحد فروع علم اللغة، ويعد مرحلة إنتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النَّص الوحدة المركزية، لأنَّه يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

-هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم النَّص، حيث إكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الاتجاهات والنَّظريات والمدارس اللسانية مما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنَّص يجتمعون عليه.

-يعد التماسك النَّصي أهم المعطيات التي قدمتها لسانيات النَّص، ويشار به إلى ذلك التلاحم والتعالق الذي يشد أواصر النَّص ويشد بين أجزائه ووحداته، حتى يصير قطعة واحدة محكمة الصنعة ومتلاحمة العناصر، ولا يأتي هذا إلاَّ من خلال مجموعة من الأدوات والآليات التي تحقق للنَّص اتساقه وإنسجامه.

-الاتساق:يعني التماسك السطحي في ظاهرة النَّص، ويتحقق من خلال مجموعة من الأدوات النَّحوية التي تربط بين الخيوط البنيوية المشكلة لنسيج النَّص، مثل: الإحالة، والحذف والإستبدال.

-الإنسجام:يعني التماسك الدلالي الذي يظهر في تدفق وإلتحام المعاني في النَّص، من خلال مجموعة من الآليات الدلالية، مثل: السياق والتعريض في البنية الكلية.

-التوازي: يعني الترابط الشديد المتلاحم بين أجزاء النَّص من خلال مجموعة من الآليات، مثل: الترادف والطباق والتماثل، وتنوعه بكثرة مما أدى في تشكيل نغمة موسيقية من خلال تكرار الوزن دون إعادة اللفظ، فتألف النغم واللفظ والمعنى جميعًا.

-وجوب وجود معرفة خلفية بمعالم النَّص للتمكن من فهم دلالات النصوص ومعانيها.

وخلاصة القول أنَّه الوصول إلى نتائج دقيقة وعلمية صعب جدًا، وأنصح المهتمين اللسانين بهذا المجال لأنَّه فيه فوائد جمة تعود على الدارسين اللسانيين بالصواب والنَّجاح، رغم أننا لم نجد الظروف العلمية الجيدة وغيرها.

إلاَّ أننا ننصح المبتدئين بتوحيد مصطلح " لسانيات النَّص" وإدخال مفهوم التوازي فيه وتطبيق إجراءاته وآلياته، مع فتح مخابر جديدة.

وختمًا نأمل أن نكون أعطينا ولو جزءًا يسيرًا من المعلومات حول هذا الموضوع، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن الشيطان وأنفسنا.

[redacted]

*القرآن الكريم

*قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن فارس:مقاييس اللغة،مادة"لسن"،دار كيل،بيروت،لبنان،تحقيق عبد السلام هارون،د.ت.

2-أحمد عفيفي:نحو النَّص،اتجاه جديد في الدرس اللغوي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى،2001م.

3-أبو الحسن أحمد بن فارس:مقاييس اللغة،مادة(و.ز.ي)،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر،بيروت،لبنان،1972م.

4-خولة طالب الإبراهيمي:مبادئ اللسانيات،دار القصبة للنشر،الجزائر،الطبعة الثانية،2000م.

5-جميل عبد المجيد: بديع بين البلاغة العربية ولسانيات النَّص، البيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،دون طبعة،1997

6-حسين منصور الشيخ:الجملة العربية، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2009م.

7-براون ويول:تحليل الخطاب،ترجمة: محمد لطفي زليطي ومنير تريكي،جامعة مالك سعود،الرياض 1998م.

8-إبراهيم خليل:الأسلوبية ونظرية النَّص،المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر،بيروت،الطبعة الأولى،1997

9-سعيد حسن بحيري:علم لغة النَّص،المفاهيم والاتجاهات،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان للنشر،لونجمان،الطبعة الأولى،القاهرة،1997م.

10-الراغب أصفهاني:غريب المفردات،ألفاظ القرآن،مادة"لسن"،تحقيق:محمد خلف الله،مكتبة الأنجلو مصرية،دون طبعة.

11-فراجي أبو نصر:إحصاء العلوم،تحقيق:عثمان أمين،القاهرة،دون طبعة،1931م.

12-عبد القادر عبد الجليل:علم اللسانيات الحديثة،دار توبقال للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2002

13-نؤوم تشومسكي: اللغات ومشكلة المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان، دار صفاء المغرب، دون طبعة 1990م.

14-عطا محمد موسى:مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن20،الطبعة الأولى،بيروت،دار إسرار للنشر والتوزيع،2002م.

15-مهدي مخزومي:في النحو العربي،نقد وتوجيه،الطبعة الثانية،بيروت،دار الرائد العربي،1956م.

16-سعد عبد العزيز مصلوح:في اللسانيات العربيَّة المعاصرة،دراسة ومثاقفات،الطبعة الأولى،عالم الكتب،القاهرة،2004م.

17-محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربيَّة،كلية الآداب تونس، دون طبعة 2001م.

18-أحمد الحملاوي:شذا الحرف في فن الصرف،تحقيق:عادل أبو المنعم،أبو العباس،الطبعة الأولى،القاهرة،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع،2010.

19-أحمد مطلوب:معجم المصطلحات البلاغية وتطوريرها،عربي-عربي،مكتبة لبنان،ناشرون،الطبعة الثانية.

20-محمد عبد الله القاسمي:التكرارات الصوتية في لغة الشعر،تقديم:زيادة فلاح الزغبي،عالم الكتب الحديث،داربد الأردن،2010م.

21-أزهر زناد:نسيج النَّص،المركز الثقافي العربي،دار النشر والتوزيع،بيروت،الطبعة الأولى.

ب-قائمة المراجع:

22-أحمد مصطفى المراغي: علم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة بيروت لبنان،1993م.

23-أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان،دون طبعة.

24- أنعام خوال عكاري:المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،1992م.

25-إبراهيم الحمداني:بنية التوازي في قصيدة فتح عمورية،مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل،العدد13أيلول2003م.

26-ابن منظر:لسان العرب،مادة(كرر)،دار الصادر،بيروت،لبنان،الجزء الخامس.

27-حافظ إسماعيل العلوي:اللسانيات في الثقافة العربيَّة المعاصرة،الطبعة الأولى،بيروت،دار الكتاب الجديد،2009م.

28-حسن الغرفي:حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2001م.

29-حنيفي بن ناصر:اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية،مختار لزعر،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،الطبعة الثالثة،2013م.

30-خليفة بوجادي:اللسانيات النَّظرية،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2012م.

31-جميل صليبيا:المعجم الفلسفي،بالألفاظ العربيَّة والفرنسية والإنجليزية واللاتينية،دار الكتاب المصري،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى،1982م.

32-دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة: يوسف غازي مجيد، مؤسسة الجزائرية للطباعة الطبعة الأولى،1986م.

33-ديوان إيليا أبي ماضي:دار العودة،بيروت،لبنان،دون طبعة،دون تاريخ.

34-روبرت دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء،ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة، الطبعة الأولى،1990م.

35-رومان جاكبسون:قضايا الشعرية،ترجمة:محمد الوالي ومبارك حنون،دار توبقال،المغرب،1988م.

36-السلجماني القاسم محمد الأنصاري: المنزع البديع في تجنيس البديع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان الطبعة الأولى،دون تاريخ.

37-صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النَّصي ومجالاته التطبيقية، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى.

38-صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النَّص،الشركة المصرية،لونجمان،الطبعة الأولى،القاهرة،1996

39-سليم بوزيدي:فاعلية التوازي التركيبي في شعر أبي حمو موسى الزياني بين النحو والبلاغة،مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري،مجلة العلوم الإنسانية،العدد 42،ديسمبر 2014م،المجلدب.

40-سعد مصلوح: نحو أجرومية النَّص الشعري"دراسة في قصيدة الجاهلية"، مجلة الفصول، المجلد العاشر(1.2)،1991م.

41-شعبان قرني:دراسة لغوية لوسائل ترابط النَّص كما تبدو في كتابة إبراهيم بن عبد القادر المازني،رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم،جامعة الفيوم،2005م.

42-عبد الرحمان تبرماسين:البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر،دار الفجر،مصر،الطبعة الأولى،2003م.

43-عبد الواسع حميري:خطاب ونَّص اللسانيات،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،دون طبعة،لبنان،2008م.

44-عزه شبل محمد:علم لغة النَّص،النَّظرية والتطبيق،الطبعة الأولى،القاهرة،مكتبة الآداب،2007م.

45-عاصم زاهي مفلح العطروز:التكرار وجمالياته،النَّص الأدبي، لمجلة الثقافية الجزائرية الرقمية الرقمية2019/04/03.

46-فاطمة الهاشمي بكوش:الدرس اللساني العربي الحديث،دراسة في النشاط اللساني العربي،الطبعة الأولى،مصر،أبتراك للنشر والتوزيع،2004م.

47-فهد ناصر عاشور: الإيقاع في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى،2004م.

48-فانديك:النَّص والسياق،ترجمة:عبد القادر قنيني،إفريقيا الشروق، الدرا البيضاء، الطبعة الأولى بيروت،2000م.

49-فاضل تامر:مدارات نقدية،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،الطبعة الأولى،1987م.

50-محمد أحمد الطويل،الأسلوبية والخطاب الشعري،"الشريف الرضى أنموذجًا"،الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر،سلسلة كتابات نقدية،دون طبعة.

51-محمد أخضر صبحي:مدخل إلى علم اللغة النَّصي ومجالاته التطبيقية،منشورات الإختلاف،دار العربيَّة للعلوم،الجزائر،الطبعة الأولى،2008م.

52-محمد العبد: النَّص والخطاب والإتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،الطبعة الأولى،القاهرة

2005م.

53-محمد خطابي:لسانيات النَّص،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى،1991م.

54-محمود سعران:علم اللغة مقدمة القارئ العربي،دون طبعة،بيروت،دار النَّهضة للطباعة والنشر.

55-اللغة العربيَّة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،2005م (مادة ملك).

56-محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، دار بيضاء،المغرب 1996م.

57-محمد كنوني:التوازي ولغة الشعر،مجلة الفكر والنقد،السنة الثانية،1999م.

58-ينظر:معجم النقد العربي القديم1/346،أنوار الربيع5/271.

59-يوسف أبو العدوس:مدخل إلى البلاغة العربيَّة(علم المعاني،علم البيان،علم البديع)،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الأردن،الطبعة الأولى،2007م.

الموضوع	الصفحة

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة أ

مدخل:اللسانيات وفروعها

مفهوم اللغوي للسان 06

اللسان في المعاجم العربية: لغة 07

اللسان في القرآن الكريم:الإصطلاح 07

التعريف باللسانيات وتاريخها 08

إكتشاف اللغة السنسكريتية 10

ظهور قواعد المقارنة 10

نشأة علم اللغة التاريخي 10

ثنائيات دي سوسير 11

ثنائية"اللسان–الكلام" 11

ثنائية"الدال والمدلول" 12

ثنائية "التزامن والتزمن" 12

ثنائية الإستبدال والتوزيع 13

المدارس اللسانية

مدرسة براغ 15

مدرسة كوبنهغن 16

المدرسة التوزيعية 17

المدرسة التوليدية 18

المدرسة الوظيفية 20
اللسانيات العربية 21
الدرس اللساني العربي 26
الفصل الأول:اللسانيات مفاهيمها واتجاهاتها
مفهوم لسانيات النَّص 30
نظريات لسانيات النَّص 32
النَّص والخطاب 36
التماسك النَّصي 41
أدوات التماسك النَّصي وآلياته
الإتساق 46
أدوات الإتساق 48
أقسام الإحالة 50
أدوات الإتساق الإحالية 52
الحذف 54
الوصل 56
الفصل 61
الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لقصيدة إيليا أبو ماضي
آلية التوازي في قصيدة إيليا أبو ماضي 72
مفهوم التوازي: لغة-إصطلاحًا 73
أنواع التوازي 75
التوازي الصوتي 75
التوازي الصرفي 77
التوازي التركيبي 78
آلية التكرار في قصيدة إيليا أبو ماضي 83
مفهوم التكرار:لغة-إصطلاحًا 83

أنواع التكرار 84
خاتمة 85
قائمة المصادر والمراجع 91
الفهرس